د. نبيل فاروق

خلف أسوار العقل

Looloo
www.dvd4arab.com

للنشر والإعلان

فلنبدأ بالخيال

فى السادس عشر من يوليو عام ١٩٦٩ انطلق من قاعدة (كيب كينـدى الفضائية بالولايات المتحدة الأمريكية الصاروخ (ساتيرن - ٥) حاملاً (أبوللو - ١١) سفينة الفضاء الأمريكية ، التى اخترقت الغلاف الجوى الأرضى ، وعلى متنها الرواد الثلاثة ، (نيل أرمسترونج ، وأدوين آلدرين ، ومايكل كولينز) فى طريقها إلى القمر وعبرت منطقة انعدام الوزن فى تلك النقطة التى تتعادل فيها جاذبية الأرض مع جاذبية القمر ، قبل أن تبلغ مدار القمر فى التاسع عشر من الشهر نفسه ، وتهبط مركبتها القمرية (النسر) على سطح القمر فى العشرين من يوليو ليطأ (نيل أرمسترونج) بقدمه أرض القمر ، كأول بشرى يفعل هذا فى التاريخ المعروف .

وفى ذلك اليوم بالذات ، وبينما كان الملايين يشاهدون لحظة وصول أول إنسان إلى القمر كان أحفاد (جولى فيرن ، وهربرت جورج ويلز) يبتسمون فى زهو وسعادة ويذكرون للجميع أن جدهما (فيرن) أو (ويلز) كان له الفضل الأول فى وضع فكرة السفر إلى القمر ، قبل أن تبرز الفكرة حتى فى عقول العلماء ..

وهذا صحيح ..ففى عام ١٨٦٥ م ، وقبل أكثر من قرن كامل ، كتب الأديب الفرنسى الأشهر فى عالم أدب الخيال العلمى (جولى فيرن) (١٨٢٨ - ١٩٠٥ م) رائعته (من الأرض إلى القمر) التى وصف فيها رحلة صاروخ ينطلق من الأرض فى طريقه إلى القمر وعلى متنه عدد من الرواد ، وجاءت هذه التفاصيل مطابقة على نحو مذهل لنفس ما حدث بعد قرن كامل أو يزيد ، فى رحلة (أبوللو - ١١) ..

أما رائعة (هربرت جورج ويلز) (١٨٦٦ - ١٩٤٦م) والتى كتبها فى بدايات القرن العشرين ، (أول من وصل القمر) فقد كانت أول نبوءة أدبية ، حول اختراق الإنسان للغلاف الأرضى ، وتحطيمه للجاذبية الأرضية ، ووصوله إلى القمر ..

وهذه هى روعة أدب الخيال العلمى ..

وهذا النوع من الأدب ليس قديماً كغيره من صنوف الأدب ، كالمسرحية والرواية والشعر ، وغيرها ، فلم يكن من الممكن أن ينشأ هذا الأدب ، قبل أن تنطلق الثورة الصناعية والعلمية ، التى بدأت مع بدايات القرن التاسع عشر ، وراحت تتطور فى سرعة مدهشة ، لينبت معها ذلك الأدب الجديد ، الذى يمزج ما بين جمال الأدب والانبهار بالعلوم والصناعات الحديثة ..

وكان (جولى فيرن) هو أول من اقتحم هذا المجال ، بعد أن حقق نجاحاً معقولاً، فى مجال أدب المغامرات بروايته (٥ أسابيع فى منطاد) ، مما شجعه وشجع ناشره على إصدار روايات الخيال العلمى ، التى لم تكن مألوفة حينذاك ، مثل (عشرون ألف فرسخ تحت الماء) التى طوّر خلالها (فيرن) بخياله تلك الغواصة ، التى ابتكرها الإنجليزى (ك.ى.دربيل) عام ١٦٢٠ م ، ليضيف إليها – فى روايته – كاشف الأعماق (السونار) والقدرة على بلوغ القطب الشمالى ، فى حين لم يكن التفكير فى هذا قد راود حتى عقل أكثر العلماء تفاؤلاً ، ولكن (السونار) تم اختراعه بالفعل قبيل الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٧م) فى حين لم تنجح الغواصات فى بلوغ القطب الشمالى ، كما فعلت غواصة رواية (فيرن) قبل تزويدها بالطاقة الذرية عام ١٩٥٣ م ..

وبعدها وضع (فيرن) عدداً من أروع روايات الخيال العلمى مثل (سيد العالم)، (الجزيرة الغامضة) ، (من الأرض إلى القمر) وغيرها مما استحق معه أن يحصل على لقب (أبو الخيال العلمى) الذى ما زالت الموسوعات العالمية تلقّبه به حتى الآن ..

ومن (فرنسا) تسلل أدب الخيال العلمى إلى (أوروبا) ، وبالذات إلى (إنجلترا) حيث انتقل معه فن كتابة أدب الخيال العلمى ، من الانبهار بالآليات الحديثة إلى مرحلة الفلسفة العلمية ، إذ تميزت روايات (ويلز) بالنظرة الفلسفية للأمور ، والدراسة الحذرة لنتائج التطورات العلمية فى المستقبل ، ويتضح هذا أكثر ما يتضح فى روايته (آلة الزمن) ، حيث سافر بطلها إلى المستقبل البعيد ، ليجد العالم وقد انقسم إلى طبقتين رئيسيتين .. طبقة العمال الكادحة ، التى صارت

أكثر قوة وخشونة ، وطبقة المرفهين الناعمين ، الذين أصبحوا مجرد غذاء ناعم ولذيذ للطبقة الكادحة .. وكذلك تتضح فلسفاته العميقة فى رواياته (أول من وصل إلى القمر) ، و (حرب العوالم) .. وغيرها ..

ومع انتشار هذا الأدب ، ظهرت أنماط أخرى من الرواية الخيالية مثل روايات (دراكيولا) التى ابتكرها (برام ستوكر) مدير أحد المسارح ، حول شخصية أقرب إلى الموتى ، منها إلى الأحياء وتحيا على امتصاص دماء الآخرين ، وتحويلهم بدورهم إلى مصاصى دماء ..

وعادت دور النشر تطبع رواية الشاعرة (مارى شيلى) (فرانكنشتاين) ، التى وضعتها عام ١٨١٧ م ، حول طبيب يصنع مسخاً هائلاً من أجساد الموتى ، ثم يعيده إلى الحياة !! ..

ولكن هذه الروايات لم ترق أبداً إلى مستوى روايات الخيال العلمى ، التى راحت تنهمر كالمطر على السوق الأدبى الأوروبى والأمريكى ، فى روايات بلغت بدورها شهرة واسعة ، مثل (دكتور جيكل ومستر هايد) للأديب (روبرت لويس ستيفنسن) ، (وصورة دوريان جراى لـ (أوسكار وايلد) ، وحتى (آرثر كونان دويل) ، مبتكر شخصية (شيرلوك هولمز) الشهيرة ، كانت له أعمال عظيمة فى هذا المجال ، مثل (العالم المفقود) و (النطاق السام) ، وغيرها ، ولكنها لم تلق نفس النجاح الذى لقيته شخصية (هولمز) ..

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية ، بدأت ظاهرة جديدة تجذب انتباه الناس ، ألا وهى ظاهرة تلك الأجسام الطائرة المجهولة ، التى اصطلح الصحفيون على إطلاق اسم (الأطباق الطائرة) عليها ..

وبغض النظر عن الحقيقة والخيال فى موضوع الأطباق الطائرة هذا ، فقد أطلق مخيلة الأدباء والعامة ، نحو الفضاء والخيال والغموض ، وساعدت النهضة العلمية ، التى لحقت الحرب العالمية الثانية على نمو هذا الخيال ، وعلى تنشيط وإنعاش أدب الخيال العلمى مرة ثانية ..

وفى عالمنا العربى ، برز أدب الخيال العلمى على أيدى الأدباء المصريين ، مثل الدكتور (مصطفى محمود) ، والسكندرى العالم الدكتور (يوسف عز الدين عيسى) ، والأستاذ (نهاد شريف) ، و (رءوف وصفى) ، وغيرهم ..

وفى إحصائية حديثة نجد أن أدب الخيال العلمى يحتل ٥٦ % من قراءات الأوروبيين ، و ٦٧ % من قراءات الأمريكيين ، و ٤١ % من قراءات السوفيت الذين يحظون بعدد من أعظم أدباء الخيال العلمى فى العالم ، مثل (اسحق عظيموف)، فى حين لم يحتل أدب الخيال العلمى سوى ٩,٥ % من قراءات العرب للأسف ، وهذا يعود إلى قلة عدد الناشرين الذين يمكنهم المغامرة بإنتاجه

أما بالنسبة للسينما ، فقد بلغت أفلام الخيال العلمى مرتبة لم تبلغها من قبل قط، وعلى الرغم من أن تكلفة إنتاج مثل هذه النوعية من الأفلام يبلغ عدة مئات من الملايين ، إلا أنها تحقق لمنتجيها أرباحا خيالية ، تؤكد إقبال المشاهدين عليها ، وانطلاقهم معها فى عالم الخيال ، ولقد بدا هذا واضحا فى (حرب الكواكب) بأجزائه الثلاثة و (E.T) ، و(العودة إلى المستقبل) ، و (الاتصال الأخير) ، وغيرها ..

وفى السنوات الأخيرة ، انتقل عالمنا العربى إلى عصر العلم والتكنولوجيا ، وأصبحت الشركات الكبرى تتنافس على تعريب أجهزة الكمبيوتر ، لتغطية الاحتياجات المتزايدة للتقدم فى هذه السوق الجيدة ، فهل سيأتى يوم يتبوأ فيه أدب الخيال العلمى مكانته وسط القراء والنقاد ؟ .. وهل سنرى يوما أفلاما للخيال العلمى، تنافس (حرب النجوم) و (درب النجوم) ، وغيرها ؟

هل يظهر بيننا (جولى فيرن) عربى ؟

لا يوجد جواب لهذا سوى أن الزمن وحده قد يدفعنا إلى هذا ، كتطور طبيعى للعقول والأفكار ، فكما قال أبو الخيال العلمى (جولى فيرن) : الطريق إلى التقدم يبدأ دائما بالخيال ..

فلنبدأ إذن طريق التقدم ..

فلنبدأ بالخيال ..

الخيال العلمى .

قارئ المستقبل

لم يسع المدير العام لمؤسسة (راند) إلا أن يرفع حاجبيه فى دهشة ، لم تلبث أن تحولت إلى ذهول شديد ، وهو يتوغل فى قراءة ذلك التقرير الذى قدمه إليه أحد مستشاريه ، حول فكرة جديدة للاستفادة مما أسماه مستشاره بـ (أدب الكوارث) ..

لم يكن مرجع ذهول المدير العام هو استخدام مستشاره لهذه التسمية العجيبة، ولا حتى ذلك الأسلوب الجاف ، الذى استخدمه فى تقريره ، وإنما إلى وقائع التقرير نفسه ..

ويا لها من وقائع !! ..

وقبل أن تعلم فحوى هذا التقرير ، ينبغى أن تعرف أولاً ماهية مؤسسة (راند) هذه ..

إن تلك المؤسسة ، ذات الاسم المقتضب القصير ، إنما هى واحدة من أرفع مؤسسات الأبحاث العلمية والعسكرية فى الولايات المتحدة ، وغالباً ما تعهد إليها الحكومة الأمريكية ببعض الأبحاث والدراسات الشديدة السرية والخطورة مما فرض على المؤسسة نمطاً خاصاً ، وجدية يستحيل الحيدة عنها ، والتزام بالحقائق العلمية والعملية والتاريخية والتزاماً لا يمكن أن يتطرق إليه الشك ..

هذه هى مؤسسة (راند) ..

ولكن ماذا عن التقرير ؟! ..

والواقع أن ذلك التقرير لم يكن يحوى أسراراً علمية ، أو عسكرية ..

كان يحوى فقط عدة صفحات من رواية قديمة ..

وتقريراً بحرياً واحداً ..

أما الرواية ، فهى واحدة من روايات الكاتب الأمريكى المبدع (مورجان روبرتس) وتحمل اسم (فيوتيليتى) ..

ورواية (فيوتيليتى) هذه تتحدث عن سفينة عملاقة ، ابتكرها خيال (مورجان) فى عام ١٨٩٨ ، وتصور أن وزن هذه السفينة العملاقة التى لم يكن لمثلها

وجود فى عصره ، يبلغ سبعين ألف طن ، وأن طولها يصل إلى مائتين وأربعين متراً ولها محرك مزود بثلاث مراوح قوية ..

وكان هذا التصور ، فى نهاية القرن التاسع عشر ، يكفى لرفع اسم (مورجان روبرتس) إلى مصاف أعظم كتّاب الخيال ، حيث لم يكن من السهل على العقول ، فى تلك الآونة تصور وجود مثل هذه السفن العملاقة ، التى صارت اليوم مجرد سفن عادية ، قد تعجز عن بلوغ مرتبة البواخر الهائلة ، ذات النسق المتطور ..

وفى روايته ، منح (مورجان) سفينته العملاقة اسم (تيتان) وجعلها تحمل ثلاثة آلاف مسافر ، وتنطلق فى أولى رحلاتها ، فى احتفال هائل ، لتشق المحيط، فى أوائل شهر أبريل ..

ولأن قصته كانت تتحدث عن كارثة ، فقد جعل (مورجان) سفينته العملاقة تتعرض لضباب شديد ، فى رحلتها الأولى ، ثم ترتطم بجبل جليدى ، و ...

وتغرق ..

وعندما طرحت رواية (مورجان) فى الأسواق ، استقبلتها الجماهير فى مزيج من الدهشة والإعجاب ، فقد بهرتهم فكرة وجود سفينة عملاقة بهذا الحجم ، وآثارهم أن يفشل جبل عائم مثلها فى هزينة كتلة جليدية واحدة ..

ولكن الرواية لم تستمر طويلاً ..

لقد فاز بالانتشار الكافى لفترة محدودة ، ثم لم تلبث أن تراجعت فى سياق النشر، وأفسحت الطريق لروايات أكثر إثارة ، طوال أربعة عشر عاماً ..

وهنا يأتى دور التقرير البحرى ..

إن التقرير يتحدث عن سفينة عملاقة أخرى ، ولكنها هذه المرة سفينة حقيقية ، احتلت صورها وأخبارها صفحات الصحف الأولى طويلا ، منذ انتهى بناؤها وحتى نهاية قصتها ..

ومن العجيب أن هذه السفينة العملاقة الحقيقية ، التى بدأت أولى رحلاتها فى المحيط فى عام ١٩١٢ م ، أى بعد أربعة عشر عاما من نشر رواية (مورجان) ، كانت تزن أيضا ما يقرب من السبعين ألف طن ..

بالتحديد كان وزنها ستة وستين ألف طن ..

والعجيب أيضاً أن طولها كان يبلغ مائتين وثمانية وأربعين متراً ..

وكان محركها يتكون أيضاً من ثلاث مراوح قوية ..

ومن العجيب أن أحداً لم ينتبه إلى التشابه الشديد بين هذه السفينة ، وبين سفينة رواية (مورجان) ..

بل إن السفينة الحقيقة قد حملت اسم (تيتانيك) ، مضيفة حرف الكاف فقط ، إلى اسم سفينة (مورجان) ..

وربما كان تراجع رواية (فيوتيليتى) ، وانحسار الأضواء عنها ، سبباً فى عدم الالتفات إلى التشابه الشديد بينها وبين قصة (تيتانيك) ..

أو هو القدر ..

المهم أن (تيتانيك) أيضاً قد انطلقت فى أولى رحلاتها فى احتفال كبير ، فى أوائل أبريل ، وعلى متنها ثلاثة آلاف مسافر .. أهى صدفة حقاً ؟ ..

لا تتخذ قرارك الآن ، بل دعنا نتابع ذلك التشابه المدهش بين السفينتين أولا..

لقد انطلقت (تيتانيك) فى رحلتها ، والثقة تملأ قلوب ركابها وقبطانتها وبحارتها، فى أنه من المستحيل أن تغرق سفينة عظيمة عملاقة كهذه ..

وهذا ما أعلنته الشركة المالكة لـ (تيتانيك) ..

ولكن الضباب أحاط بـ (تيتانيك) ..

تماما مثلما حدث لسفينة (مورجان) ..

وعلى الرغم من هذا غادر القبطان كابينة القيادة ، وتناول طعام العشاء فى صالة الركاب ، وهو يوزع ابتساماته وثقته على الجميع ، وترك القيادة لضابطه الأول .

وفجأة ظهر جبل الجليد الضخم .

وأصيب طاقم السفينة بالذعر ، عندما برز ذلك العملاق الجليدى أمام عيونهم بغتة ..

ثم حدث الارتطام ..

وتماماً مثلما حدث فى رواية (مورجان) ، بدأت (تيتانيك) تغرق ..

وكان هذا فى العاشر من أبريل عام ١٩١٢ م .

وعندما بدأت محاولات النجاة فى (تيتانيك) الغارقة ، كان الجميع يتصرفون كما لو أنهم يتبعون نفس الوصف ، الذى تضمنته رواية (مورجان) ..

حتى النهاية ، جاءت متطابقة على نحو مذهل ..

وهذا ما تضمنه تقرير مستشار المدير العام لمؤسسة (راند) ..

ولقد ظل المدير صامتا مبهوتا ، مدهوشا ، بعد انتهائه من قراءة التقرير ، ثم لم يلبث أن هب من مقعده ، واندفع إلى حجرة مستشاره ، واقتحمها فى عنف ، وهو يهتف فى وجهه :

- أأنت واثق بكل حرف ورد فى هذا التقرير ؟

لم يكن بحاجة إلى إلقاء مثل هذا السؤال ، فقد كان يعلم أن سمة التعامل فى المؤسسة هى الصدق وتحرى الدقة الشديدة ، وعلى الرغم من هذا ، فقد انتفض جسده فى حماس ، عندما أجابه مستشاره بالإيجاب ..

لقد قرأ معجزة حقيقية فى هذا التقرير ..

وعلى الفور ، أصدر المدير أوامره بشراء كل الروايات التى تحوى أخبار كوارث وهمية ، ابتدعتها عقول الأدباء ، ودراستها دراسات جادة مستفيضة للبحث عن أى تشابه بينها وبين أى أمر حقيقى ، يدور الآن أو مستقبلا ..

وفى مكتبه ، عاد المدير يقرأ التقرير مرة ثانية ، ويلقى على نفسه عشرات الأسئلة الحائرة ، التى تحتاج إلى أجوبة ..

كيف استطاع عقل (مورجان روبرتس) وصف حادثة مستقبلية بهذه الدقة ؟..

كيف أمكنه التنبؤ بكل ما حدث ؟ ..

هل هذه قدرة خاصة ، يمتلكها (مورجان) وحده ؟ ..

وهل يستطيع الإنسان العادى امتلاك مثل هذه المقدرة ؟ ..

ولم يحصل المدير على أجوبة شافية حتى الآن ..

لقد استطاع (مورجان) قراءة المستقبل ، وهو يكتب روايته ..

أو أن الوحى الساقط عليه - حينئذ - كان زائرا من المستقبل ..

لا أحد يدرى ..

لقد أتى (مورجان) أمرا يفوق الطبيعة ، وأعلن عن وجود موهبة جديدة بين الأدباء ..

موهبة تكمن فى جزء غامض من أجسامهم ..

وفيما وراء العقل .

***

مجهولو الهوية

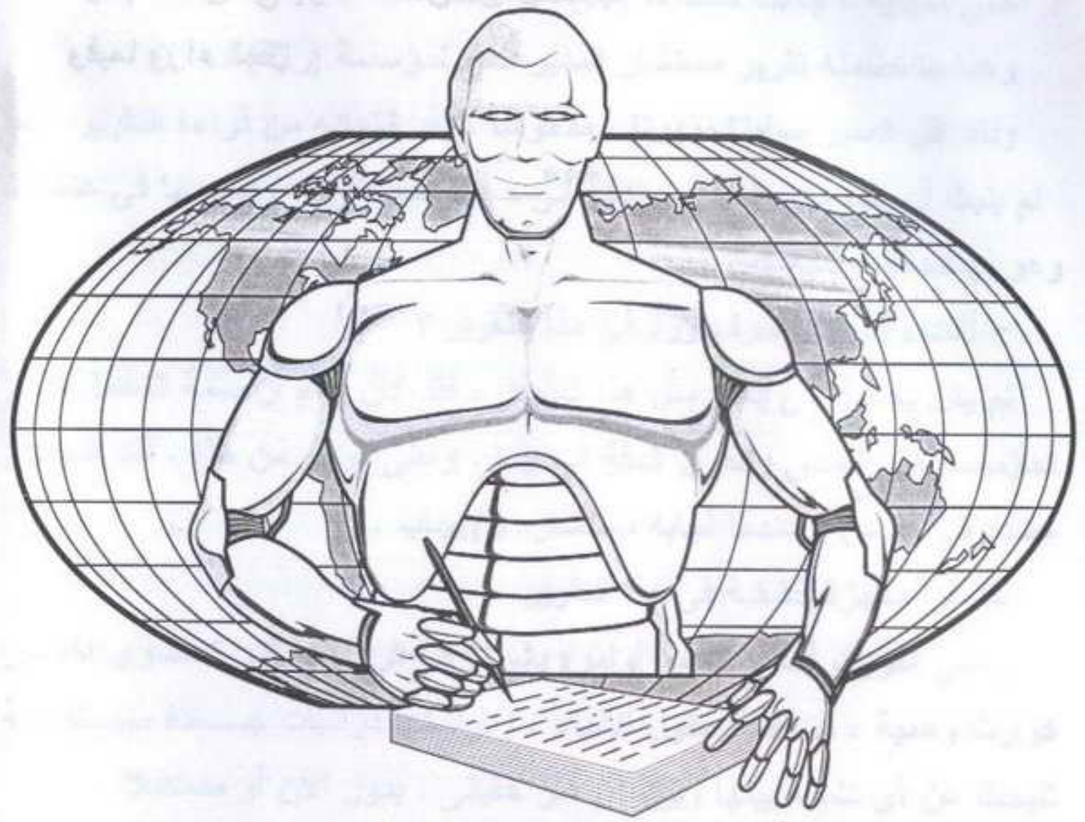

مجهولو الهوية

من المؤكد أن تاريخ الرابع والعشرين من يونيو عام ١٩٤٧ م لم يكن يعنى لرجل الأعمال الأمريكى (كينيث أرنولد) أكثر من ذلك الموعد ، الذى حدده من قبل؛ لتوقيع عقد صفقة جديدة من صفقاته العديدة فى (واشنطن) ؛ لذا فقد استقل طائرته الخاصة ، التى يقودها بنفسه كالمعتاد ، وانطلق بها إلى مطار (واشنطن، وعقله يدرس تفاصيل الصفقة وشروطها ، والأرباح الضخمة التى ستعود على شركته من توقيعها ..

وبعد أقل من ساعة ، وعندما اقترب (كينيث) بطائرته من (مونت رينيار) ، جذب انتباهه تشكيل من تسعة أجسام ، تندفع إلى جواره بسرعة ضخمة - بمقاييس ذلك الزمن - وتقوم بمناورات مدروسة غير مألوفة ، ثم ترتفع إلى أعلى ، وتختفى بين السحب ..

واتسعت عينا (كينيث) فى ذهول ؛ فلم تكن تلك الأجسام التسعة تشبه أى جسم طائر رآه من قبل ..

بل لم تكن سرعتها تقترب حتى من أعلى السرعات المعروفة ..

وعندما هبط (كينيث) فى مطار (واشنطن) ، كان ينتظره هناك جيش من الصحفيين ، فقد التقطت أجهزة الرادار تلك الأجسام ، وعلى الجميع أنها قد مرقت إلى جواره ، فانتظروا وصفه لها ..

وفى حيرة ، وصف (كينيث) هذه الأجسام ، قائلاً :

- إنها تشبه أقراصاً ، ألقتها يد قوية على سطح الماء .. إنها أشبه بأطباق .. أطباق طائرة .

لم يدر ، وهو ينطق هذا المصطلح أن العالم كله سيردده لسنوات ، ستفوق حتى عمر (كينيث أرونولد) نفسه ..

والواقع أن (كينيث) لم ينقل إلى العالم ظاهرة جديدة ، وإنما فقط منح هذه الظاهرة أسماً تتداوله الصحافة ، ويضفى على الظاهرة مزيداً من الغموض والرهبة ، فلقد بدأت ظاهرة الأجسام الطائرة قبل حادثة (كينيث) بعام تقريباً ، وبالتحديد فى التاسع من يوليو عام ١٩٤٦ م ..

فى ذلك الوقت كانت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) قد وضعت أوزارها ، وألقى الأمريكيون والسوفيت القبض على عشرات من العلماء الألمان، الذين صنعوا الصاروخين (ف -١) ، (ف - ٢) اللذين كادا يقلبان المعايير ، ويحققان النصر لدول المحور لولا الهجوم السوفيتى الأمريكى ، وصنع القنبلة الذرية، عندما ظهرت فى سماء الدول الاسكندنافية عشرات الأجسام الطائرة المجهولة ، التى تشبه فى تكوينها السيجار الضخم ، الذى ينفث اللهب ، على ارتفاع كيلو متر كامل عن سطح الأرض ، مما أثار الذعر والفزع ، وتوالت التقارير عن هذه المشاهدات ، حتى وصف الجيش السويدى هذه الظاهرة بأنها خطيرة للغاية ، وأعلن عجزه عن إيجاد تفسير لها ..

وهنا راح السوفيت والأمريكيون يتبادلون الاتهامات ، وكل منهم يدعى أن الطرف الآخر قد استغل العلماء الألمان لديه ، لصنع أسلحة سرية جديدة ، ثم لم يلبث الأمر أن هدأ قليلاً ، عندما لم تبد تلك الأجسام المجهولة أية نوايا عدوانية، حتى جاءت حادثة (كينيث أرنولد) لتفجره مرة أخرى ، وتمنحه أسماً مثيراً ..

وفجأة راحت المشاهدات تتوالى على نحو مثير ، حتى أن جمهوراً ضخماً من المشاهدين قد رأى تشكيلاً من تلك الأجسام الطائرة ، تقوم بمناورات مدروسة ، عند شلالات (توين) بولاية (أيداهو) ، وفى نفس الليلة أعلن قائد طائرة ركاب ومضيفته الأولى أنهما قد شاهدا طبقين طائرين يتابعان الطائرة ..

وبسرعة أعلن المسئولون أن كل هذا مجرد وهم جماعى ، أو خداع بصرى ، أو .....

ورفض الجمهور تصديق تلك التفسيرات الواهية ، التى حاول المسئولون إقناع الجميع بها ، حتى رجالهم ، لولا ما حدث بعد أربعة أيام فقط ..

فى الثامن من يوليو ، كان أحد الطيارين يختبر طائرة جديدة ، من طراز (أكس - بى - ٨٤) عندما مرق إلى جواره جسم كروى أبيض ، يميل إلى الإصفرار ، ولا يشبه أى نوع من الطائرات المعروفة ، ثم اختفى فى الأفق

منطلقاً بسرعة خرافية - فى ذلك الحين - إذ تجاوز ضعف سرعة الصوت ، فى الوقت الذى لم تكن الطائرات فيه قد بلغت ٩٠ % من هذه السرعة بعد ..

ولم ير الطيار وحده هذه الظاهرة ، بل شاهدها كل الفنيين فى القاعدة ، وكل زملاء الطيار ، وكتبوا تقريراً رسمياً يتضمن هذا ، وقدموه إلى المسئولين ..

ومرة أخرى تجاهل المسئولون هذا التقرير ..

ولكن الأجسام المجهولة ظلت تظهر ، على الرغم من المسئولين طيارو السلاح الجوى يطاردونها ، حتى لقى أحدهم ، وهو الكابتن (توماس مانتيل) مصرعه ، فى يناير عام ١٩٤٨ م ، وهو يطارد ما وصفه للقاعدة الأرضية ، بأنه (جسم معدنى متقدم ، وهائل الحجم) ..

وهزت هذه الحادثة السلاح الجوى فى عنف ، ودفعته إلى تشكيل ما عُرف باسم (عملية ساين) ، التى بدأت عملها فى الثانى والعشرين من يناير عام ١٩٤٨م لدراسة أمر الأجسام الطائرة المجهولة ..

ثم تكونت هيئة علمية ، تختص بدراسة هذه الظاهرة ، وعُرفت باسم (الكتاب الأزرق) ، ولكن أحد المشرفين على هذه الهيئة ، وهو دكتور (ج. آلان هينيك) لم يلبث أن استقال من هذه الهيئة ، معلناً أن المسئولين يضغطون على (الكتاب الأزرق) لدفعه إلى إصدار تقرير يؤكد عدم وجود أجسام مجهولة الهوية ، على عكس ما توحى به التقارير والمشاهدات ..

ولكن هذا الأسلوب لم يقنع الجمهور أبدا ، خاصة وهو يقرأ فى كل يوم عن مشاهدة جديدة ، أو مقابلة مثيرة ، مع تلك الأجسام الطائرة المجهولة الهوية ، كما اصطلح العلماء والدارسين على تسميتها ..

ففى الثانى من نوفمبر عام ١٩٥٧ م ، كاد ضابط الشرطة النوبتجى ، فى مركز شرطة (ليفلاند) بـ (تكساس) ، واسمه (ا.ح. فولر) يصاب بالجنون عندما تلقى سلسلة من البلاغات الهاتفية من أماكن مختلفة من المدينة وكلها تتحدث عن مشاهدات لأجسام مجهولة الهوية ، وتحمل نفس التفاصيل ..

جسم برتقالى أشبه بسيجار ، يقترب من السيارة ، فيتوقف محركها وتنطفئ أنوارها ، ثم يبتعد الجسم فى سرعة مذهلة ، تبلغ ألف كيلو متر فى الساعة على الأقل ، وبعدها تعود الحركة لمحرك السيارة وتشتعل أنوارها ..

أما لو توقف هذا الجسم ، فإن ألوانه تنتقل من البرتقالى إلى الأصفر ، ثم الأبيض، وبعدها يستعيد ألوانه بترتيب عكسى ، عندما ينطلق ..

وعندما بلغت الساعة تمام الثانية والنصف صباحاً ، كان (فولر) قد تلقى خمس عشرة مكالمة هاتفية بنفس المعنى ..

وكان من المستحيل أن تكون كل هذه البلاغات مجرد أوهام وخيالات ..

والحديث عن مشاهدات الأطباق الطائرة لا ينتهى ، ويحتاج إلى مجلدات كاملة، لذكر كل واقعة ، وكتابة كل تقرير فى هذا الشأن ، ولكن هناك وقائع خاصة ، لابد من الإشارة إليها ، لأنها تحمل من الدلالات ما لا يمكن التغاضى عنه ، فى مثل هذا الأمر ..

ومن هذه الوقائع واقعة الشرطى (هربرت شيرمو) ، من (نبراسكا) ، ففى الثالث من ديسمبر عام ١٩٦٧ م ، شعر (هربرت) بالقلق عندما أصيبت حيوانات المنطقة بنوع من الهياج والثورة ، وراحت تعوى وتزوم وتزمجر فى خوف وتوتر، فاستقل (هربرت) سيارته ، فى الثانية والنصف بعد منتصف الليل ، وانطلق يبحث عن السبب ..

وفجأة وجد (هربرت) نفسه أمام جسم ضخم ، متوقف على الأرض بين الحقول ..

وعندما عاد (هربرت) إلى مركز الشرطة فى الثالثة صباحا ، دون فى السجل: "شاهدت طبقا طائرا ، عند تقاطع الطريقين السادس والثالث والستين .. صدق أو لا تصدق .." ..

وعندما عاد إلى منزله أصابه صداع رهيب ، وظهرت على رقبته آثار أشبه بضربات السياط ، دون أن يدرك سببا لهذا ..

ثم قامت اللجنة ، المعروفة باسم (كوثدن) ، بدراسة الأمر ، وكشفت وجود فجوة مجهولة فى هذه القصة ، فاستعانت بالمنوم المغناطيسى المحترف (تورينج وليامز)، فى الثامن من يونيو عام ١٩٦٨ م ، الذى أخضع (هربرت) للتنويم المغناطيسى لإنعاش ذاكرته ، ومعرفة ما حدث فى هذه الدقائق العشرين ، ما بين رؤيته للطبق الطائر وعودته إلى المركز ..

وكانت المفاجأة المذهلة ..

ففى غيبوبته المغناطيسية شرح (هربرت) كيف خرجت بعض المخلوقات من الجسم الطائر ، وكيف خدروه بجهاز أشبه بمصباح التصوير ، أحاطه بغاز أخضر، أصابه بشلل تام ، وبعدها حملته هذه المخلوقات إلى داخل الجسم المجهول ، حيث سألوه عن محطة توليد الكهرباء ، وخزانات المياه ، ثم أخبروه أنهم من مجرة قريبة، ولهم قواعد على كوكب الزهرة ، وبعض الكواكب الأخرى فى مجرتنا ، وقواعد فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وفى قرار المحيط ، أمام شاطئ (فلوريدا)، وقاعدة أخرى فى القطب ، ثم راحوا يشرحون له كيف تدور سفينتهم ، وبعدها أعادوه إلى سيارته ، وانطلقوا إلى الفضاء ..

والعجيب أنه ، وعلى الرغم من ثقافة (هربرت) المحدودة ، كأى شرطى ريفى، إلا أن كل المعلومات العلمية ، التى أوردها على لسان هذه المخلوقات كانت سليمة تماما ، بل إن بعضها لم تتأكد صحته ، إلا بعد هذه الواقعة بسنوات..

أما تلك الآثار على رقبته ، فقد كشف العلماء أنها تطلق إشعاعات نووية ، استغرق الأمر شهرا حتى تلاشت ..

ودخل (هربرت شيرمر) التاريخ من أكثر أبوابه غموضا ..

وعلى الرغم من الدهشة والحيرة اللتين انتاباك ، وأنت تقرأ واقعة (هربرت شيرمر) إلا أنها ليست أعجب الوقائع فى هذا الشأن ، فهناك واقعة لا يمكن أن يجهلها أى دارس لظاهرة الأجسام الطائرة مجهولة الهوية ..

واقعة (بارنى) و (بيتى هيل) ..

والواقع أن حادثة (بارنى) و (بيتى هيل) تعد أقوى الحوادث ، فى هذا المجال، إذ أنها - بالإضافة إلى غرابتها - منحت العلماء أول دليل على وجود تلك الأجسام الطائرة المجهولة الهوية ، وعلى انتمائها إلى كائنات عاقلة ، من مجرات أخرى..

فقبل حادثة (هربرت) بعام واحد تقريبا ، قضى (بارنى هيل) وزوجته (بيتى) عطلتهما ، عند شلالات (نياجرا) الشهيرة ، عند الحدود الكندية ، وعند عودتهما إلى منزلهما ، فكر (بارنى) فى سلوك طريق غير مأهول ، فى ساعة متأخرة من الليل ، لتوفير الوقت ، وانطلق فى هذا الطريق لمدة ساعتين ، وفجأة أشارت (بيتى) إلى جسم مضئ يحلق فوقهما ، ولم تكد تذكر هذا ، حتى توقف محرك السيارة وانطفأت أنوارها فى حين هبط الجسم الطائر أمامهما ، وسد عليهما الطريق بضخامته ، و ...

وبعد ساعتين ، وجد (بارنى) و(بيتى) نفسيهما على بعد خمسة وثلاثين ميلا ، من الموضع الذى استوقفهما فيه الجسم الطائر ، دون أن يذكرا دقيقة واحدة مما حدث فى أثناء هذا ..

ولم يذكر الزوجان ما أصابهما لأى مخلوق ، ولكنهما عانيا من اضطرابات نفسية ، وأرق شديد ، جعلهما يلجئان إلى دكتور (سيمون) للعلاج من هذا القلق النفسى ، وعندما أخضعهما (سيمون) للتنويم المغناطيسى ، كما يفعل مع مرضاه كانت المفاجأة ..

لقد تذكر الزوجان أن مخلوقات هذا الجسم الطائر قد هبطت إليهما ، وصحبتهما إلى سفينتهم ، وهناك تعرضا لفحوص طبية ومعملية مثلما يفعل العلماء بأى كائن غريب ، وبعض هذه الفحوص كانت بالغة التطور ، مما يصعب معه أن يصفها من لم يرها بنفسه ، وبعدها اعتذرت تلك المخلوقات لـ (بارنى) و (بيتى) عما فعلوه معهما ، وسألت السيدة (ابارنى) قائد هذه المخلوقات عمن يكون ، فأخبرها أنه وزملاؤه من مجرة أخرى ، ثم قادها إلى خريطة فلكية ، وسألها عما إذا كان بإمكانها تعرف الأرض على هذه الخريطة فنفت قدرتها على هذا ، وهنا أعادتها تلك المخلوقات مع زوجها إلى سيارتهما ، ونقلهما إلى الموضع الآخر ، الذى استيقظا فيه ..

وفى أثناء وقوعها تحت تأثير التنويم المغناطيسى رسمت (بيتى) تلك الخريطة الفلكية ..

وكان هذا طرف خيط ، التقطته السيدة (مارجورى فيش) التى لم تكن أبدا من علماء الفلك ، وابتاعت عشرات الخرائط الفلكية ، وصنعت فى منزلها نموذجا مجسما للنجوم المحيطة بشمسنا ، على مدى ستين سنة ضوئية ، ثم راحت تدرس هذه الخريطة المجسمة سنوات .

كانت نظريتها تعتمد على أنه ما دام قائد الطبق الطائر قد سأل (بيتى) عما إذا كانت ترى الشمس على الخريطة فهى هناك حتما ، ولكن الخريطة مرسومة بالتأكيد من زاوية رؤية مختلفة ، حيث رسمها هؤلاء المجهولون من كوكبهم الذى تختلف زاوية الرؤية فيها بلا شك عن كوكبنا ..

ومن هذا المنطلق درست (فيش) خريطتها ، فجرت قنبلة بين علماء الفلك ، إذ أشارت الخريطة إلى النجم رقم (٨٦,١) والذى ظهر فى وضوح ، فى خريطة (بيتى هيل) ، على الرغم من أن أحدا من علماء الفلك لم يكن قد كشف وجود هذا النجم أو موضعه بعد عندما رسمت (بيتى) خريطتها ..

فكيف حددت (بيتى) موضع النجم بهذه الدقة ، ما لم تكن الحادثة حقيقية بكل تفاصيلها ؟ ..

وكانت هذه الخريطة هى أول دليل على صحة وجود الأجسام الطائرة المجهولة الهوية ، وعلى انتمائها إلى مجرة أخرى مزدوجة الشمس ، تعرف باسم (زيتا ريتيكولى) ..

وعلى الرغم من كل ما قرأته ..

وعلى الرغم من خريطة (بيتى هيل) ، وكل ما حملته من أدلة لا تقبل الشك ، ما زال بعض العلماء يرفضون فكرة انتماء تلك الأجسام المجهولة الهوية إلى مخلوقات عاقلة من مجرات وكواكب أخرى ، وما زال المسئولين يؤكدون أنها مجرد خداع بصرى ، أو ظواهر طبيعية ..

ومجهولة الهوية .

***

عبر الزمن

عندما قررت الإنجليزيتان (روز) و (مارى) زيارة قصر (فرساى) فى (فرنسا) عام ١٩٠١ م ، كان هدفهما يقتصر على السياحة بالنسبة لـ (روز) ، التى تعمل مدرسة تاريخ فى جامعة (لندن) ، وعلى تنمية اللغة الفرنسية ، بالنسبة لـ (مارى) التى تدرس هذه اللغة ـ تتخصص فى قواعدها ، ولم تعلم إحداهما أن زيارتهما هذه ستنتقل إلى كتب العلوم ، كواحدة من أعجب الظواهر فوق الطبيعية، المسجلة فى المراجع الخاصة بهذه الظواهر العجيبة .

لقد بدأت زيارتهما للقصر بداية عادية وتقليدية ، ثم ذهبتا لزيارة قصر (مارى انطوانيت) الصغير ، وهناك انتابهما بعض العتب ، فجلستا تستريحان على مقربة من القصر ..

وهنا بدأ كل شئ ..

كان هناك كوخ صغير ، تطل من نافذته سيدة نحيلة ، ترتدى زياً غير مألوف، وإلى جوار الكوخ سار بعض الرجال فى ثياب تاريخية عجيبة ، وكل منهم يرتدى قبعة مثلثة ، طريفة الشكل ..

وتطلعت الفتاتان إلى هذا المشهد فى فضول ، وخُيل إليهما أنها تمثيلية تاريخية أو شئ من هذا القبيل ، إلا أنهما التزمتا الصمت ، وكأنما خشيتا تحطيم ذلك السكون العجيب ، الذى ساد المكان كله دفعة واحدة .

وانتبهت إحداهما إلى أن هذا السكون غير طبيعى ..

لقد كان كل هؤلاء الذين ظهروا فى المكان بثياب وأنماط غير عادية يلتزمون صمتاً تاماً مخيفاً ..

حتى الجياد ، كانت تحرك رؤوسها فى صمت جعل الفتاة ترتجف خوفاً ، وتحاول تنبيه زميلتها إلى هذا ..

ولكنها لم تفعل ..

شئ ما منعها أن تفعل ..

ثم ظهر رجل مخيف كئيب المظهر خشن الملامح ، يرتدى معطفاً أسود ، رمقهما بنظرة أرجفتهما ، ودلف إلى كوخ آخر ..

وتبادلت الفتاتان نظرة قلقة خائفة ، ونهضتا لتبتعدا عن المكان ، ولكن رجلاً ظهر فجأة وراح يهتف :

- الرعاع يزحفون ..

واختفى بين الأشجار فى سرعة ..

وتضاعف فزع الفتاتين ، فأسرعتا الخطا ، حتى بلغتا قصر (مارى أنطوانيت)..

وهناك توقفتا مبهوتتين ..

لقد شاهدتا سيدة جميلة رقيقة ، ترتدى ثوباً أبيض ، من طراز قديم وتجلس فى شرفة القصر ، منهمكة فى رسم لوحة ما ..

والتفتت إليهما السيدة فى هدوء ، وبدت لهما فى أوائل الأربعينيات من عمرها، أو فى أواخر الثلاثينيات ، ولكنها لم تبال بهما قط ..

بل لقد بدت كما لو أنها لم تر أياً منهما ..

وفجأة شعرت الفتاتان بضيق فى صدريهما ، وراحتا تسعلان ..

وكان هذا أكثر مما يمكنهما احتماله ، فهربتا من المكان كله على الفور ..

وفى المساء وبينما كانتا ترقدان على فراشيهما ، سألت (مارى) زميلتها (روز) :

- ما الذى تتصورين أننا قد رأيناه ؟

أجابتها (روز) فى حذر :

- يخيل إلى أن القصر مسكون بالأشباح .

لم تعترض (مارى) على قول (روز) ، إلا أنها لم تستطع النوم فى الوقت نفسه، ولم تلق اعتراضاً من زميلتها عندما اقترحت إبقاء المصابيح مشتعلة طيلة الليل ..

وغادرت الفتاتان (فرنسا) ، دون الإشارة إلى ما حدث ..

ولكن بعد شهر واحد ، قصت (روز) الأمر على صديق لها ، فأدهشته القصة كثيراً ، وأدهشه وصفها للرجال بأنهم يرتدون أزياء خضراء وقبعات مثلثة ..

وأسرع هذا الصديق يحضر كتاباً عن تاريخ الثورة الفرنسية ، وطلب من صديقته تصفحه ..

وكانت دهشة (روز) عارمة ..

لقد رأت (روز) فى الكتاب رسوماً للحراس ، فى الأيام التى سبقت قيام الثورة الفرنسية ، ووجدت ثيابهم مطابقة تماماً للثياب التى شاهدتها مع (مارى) ..

وهنا أخبر صديقها أحد المهتمين بظواهر ما فوق الطبيعيات بالأمر ..

وأسرع ذلك الدارس يلتقى بـ (روز) و (مارى) ، ويستمع منهما إلى القصة كاملة ، ثم لم يلبث أن فغرفاه فى دهشة ..

وبدأت سلسلة من الاختبارات والدراسات ..

وشعرت الفتاتان بالندم على أنهما أعلنتا ما حدث ؛ فلقد واجهتهما موجة من الاستنكار والهجوم والتكذيب وأحاطتهما الصحافة بموجة من المراسلين والمتسائلين..

ثم خرج الدارس بتقرير عجيب ..

لقد أعلن أن (روز) و (مارى) قد رأتا أو عاشتا ، بوسيلة غير معلومة كل ما عايشته (مارى أنطوانيت) ، ملكة (فرنسا) عام ١٧٨٩ م وبالتحديد فى ذلك اليوم الذى وقعت فيه مع زوجها فى أيدى الثوار والغوغاء ..

واستنكر العديدون هذا التقرير ، ولكن الرجل أبرز تقريراً لأحد الباحثين المتخصصين ، يتحدث فيه عن (مارى أنطوانيت) ، التى جلست ترسم لوحة فى شرفة قصرها ، فى الرابع من أكتوبر عام ١٧٨٩ م وتنادى ابنة البستانى ، التى كانت تجلس فى نافذة كوخها الصغير ، فى حين كان أحد المعادين لها ، وهو خشن فظ كئيب المظهر ، يرتدى معطفاً أحمر ، يدلف إلى كوخ آخر ..

ولقد اندفع أحد خدم (مارى أنطوانيت) عبر الحديقة يهتف :

- الرعاع يزحفون .

وكل هذا سجله حراس قصر (مارى أنطوانيت) ودونته أبحاث الباحثين ..

.. ولم يكن هذا معلوماً للجميع ..

فقط لدارسى تاريخ هذه الفترة ..

وبدأت الدهشة تحل محل الاستنكار ، فى قصة (روز) و (مارى) ..

وتحولت هذه الدهشة إلى ذهول ، عندما كشف الجميع أنه لا وجود الآن للكوخين، اللذين رأتهما الفتاتان فى ذلك اليوم وأنهما قد أزيلا ، قبل قرن كامل من هذا ..

وأسرع الباحثون يحضرون بعض الخرائط القديمة للقصر ..

.. وكانت المفاجأة ..

لقد حددت الفتاتان موضع الكوخين بدقة مدهشة ..

موضعهما القديم ..

ولكن هذا لم يقنع المعارضين ..

لقد ظلوا يستنكرون القصة ، ويتهمون الفتاتين بالكذب ، ومحاولة السعى للشهرة ، و ...

ولكن المفاجأة الجديدة جاءت كالصاعقة ..

لقد أعلن أحد العلماء أن (مارى أنطوانيت) كانت مصابة بنوع من التوتر العصبى ، يجعلها ترفع يدها إلى صدرها عادة ، وتسعل ، عندما يواجهها موقف مقلق ..

وهذا بالضبط ما فعلته الفتاتان ، عندما تطلعت إليهما (مارى أنطوانيت) ..

وتزايد الاهتمام بالقصة ، بعد هذا الإعلان ..

ولكن المعارضة لم تستسلم ..

لقد خرج أحد المعارضين يعلن أن كل هذا لا يساوى شيئا ..

ولكن لماذا ؟ ..

قال المعارض إن كل شئ يمكن معرفته ، وافتعاله ، لو أن الفتاتين تسعيان للشهرة ، فمن الممكن أن تطالعا كل ما نشر عن (مارى أنطوانيت) وتنتقيا الأمور الدقيقة عن حياتها ، ثم تؤلفا قصتهما الملفقة ..

وهنا لم يكن أمام إحدى الفتاتين (مارى) سوى أن تقدم آخر دليل لديها ..

ورقة ..

مجرد ورقة ، وجدت نفسها تكتبها بلغة تجهلها ، بعد عودتها مع زميلتها (روز) من القصر ..

وكانت هذه هى المفاجأة الأخيرة ..

والحاسمة ..

لقد أكد الخبراء أن الفتاة قد كتبت الرسالة بالألمانية وبنفس خط وأسلوب (مارى أنطوانيت) ..

وهكذا حسمت القضية ..

لقد عاشت الفتاتان بالفعل ظاهرة خارقة ..

ظاهرة نقلتهما - بوسيلة مجهولة - عبر الزمن لتشاهد آخر أيام الملكة الفرنسية (مارى أنطوانيت) ..

وأصبحت هذه الحادثة مرجعا لدارسى الظواهر الغامضة العجيبة ، ونقطة أخرى من تلك النقاط التى تثير الحيرة فى عالم الغموض ..

.. وعالم ما وراء العقل .

***

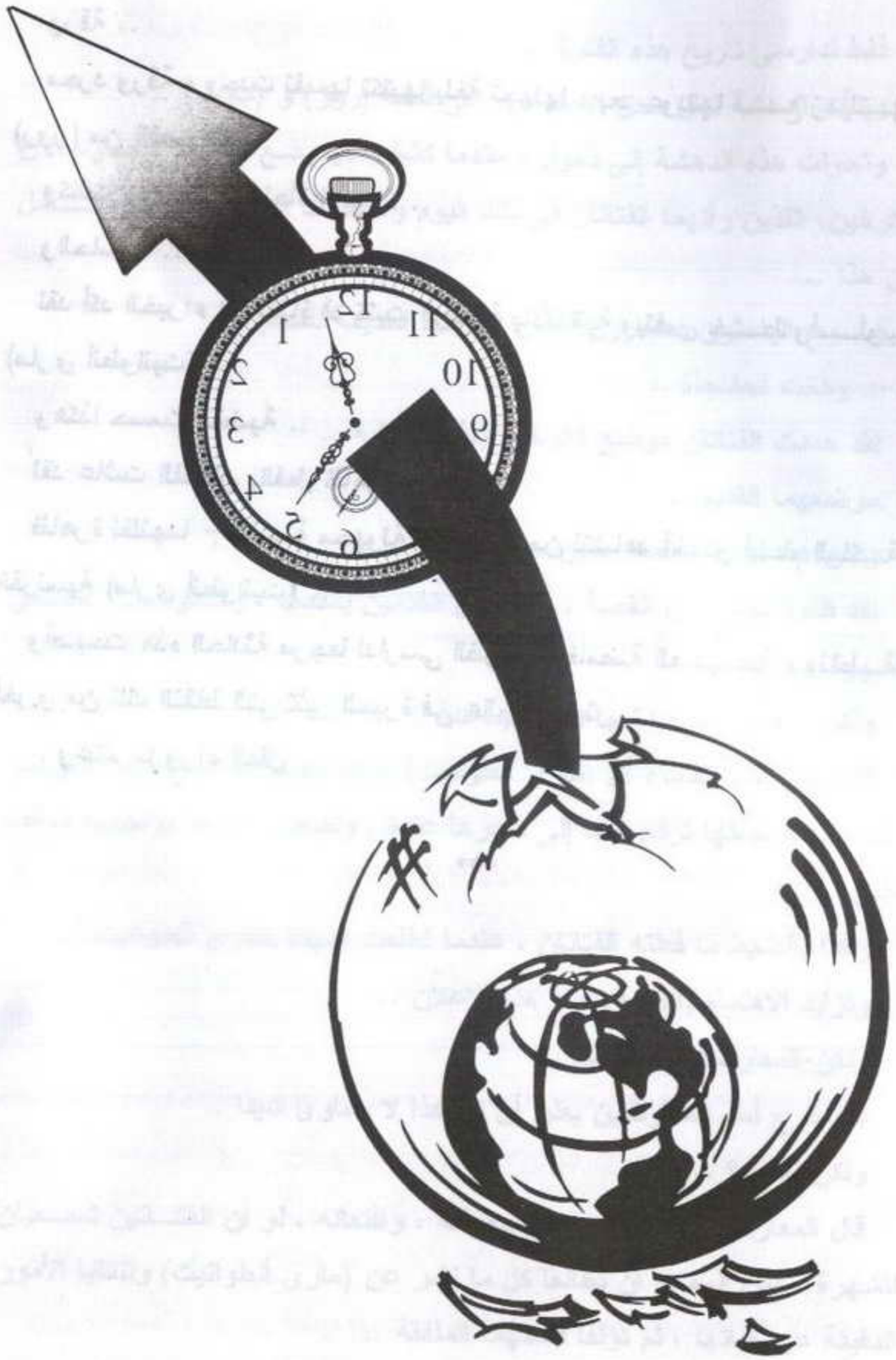

الانفجار الغامض

بدأ كل شئ بداية حسنة ، مع شروق شمس ذلك اليوم ، فـــى الثلاثيـــن مـــن يونيو عام ١٩٠٨ م وخرجت حيوانـــات الرنـــة ســـعياً وراء رزقـــها ، وســـاق المزارعون ماشيتهم إلى الحقول ، وتركوها ترعى هانئة طيلة النهار ، و ...

وفجأة وقعت الكارثة ..

فى تمام الخامسة ، وسبع عشرة دقيقة بالضبط دوى الانفجار ..

كتلة هائلة من اللهب ارتفعت من وادى نهر (تانجسكا) فى أصقاع (سيبيريا)، وأضاءت نصف الكرة الأرضية تقريباً ، فى انفجار رهيب مخيف ، لم ير العـــالم مثيلاً له قط ، إلى يومنا هذا ..

الإنجليز أمكنهم قراءة الأحرف الصغيرة من جريدة (التايمز) فـــى منتصـــف الليل ..

فى (استوكهولم) التقطوا عدداً من الصور الضوئية ، دون وميض ، فى قلب الليل ..

الألمان حظوا بنهار دام أكثر من أربع وعشرين ساعة ..

الهولنديون عجزوا عن رصد النجوم ، بسبب الضوء المبهر ..

وفى (روسيا) نفسها كان وقع الأمر أعظم وأخطر ..

لقد أكد مزارع ، كان يجلس على بُعد ستين كيلو متراً من موقع الانفجـــار ، أنه شعر بلفح النيران ، ورأى كرة هائلة من اللهب تصعد إلى السماء ، ثم ألقاه الانفجار بعيداً ، وأطاح بسقف منزله ..

وسرى الرعب فى العالم أجمع ، وراح الجميع يتساءلون عن هذا الانفجـــار الغامض ، الذى بدا لهم - آنذاك - وكأنه الخطوة الأولى ، فى طريق فناء العالم، من هول ما رأوا ..

ولكن العجيب أن أحداً فى (روسيا) القيصرية لم يتحرك ، للبحث عـــن ســـبب حدوث هذا الانفجار العجيب ، إذ كان الجميع وقتها منشغلين بتلك الاضطرابـــات السياسية ، التى سادت البلاد ، واستمرت تتفاقم ، حتى اندلعت الثورة البلشفيـــة عام ١٩١٧ م ..

وفى عام ١٩٢١ م بدأ عالم سوفيتى يدعى (ليونيد كوليك) ، أو ل بحث فعلى وجاد عما أطلق عليه الجميع اسم (انفجار سيبيريا) ..

وعثر (كوليك) على صحيفة قديمة ، تصف ذلك الانفجار الكبير ، قائلة :

– شاهد الفلاحون جسماً شديد الإضاءة ، يهبط من السماء فى الشمال الغربى، بميل واضح ، وبدا لهم الجسم أسطوانياً منتظماً ، وعندما بلغ ذلك الجسم سطح الأرض انسحق ، وتكونت سحابة هائلة من الدخان الأسود ، ثم دوى صوت انفجار ألف ألف مدفع جبار ، واهتزت القرية كلها ، وتصور الجميع أنها نهاية العالم ..

والتقط (كوليك) طرف الخيط من هذا الوصف ، الذى نقلته الصحيفة عن شاهد عيان ، وراح يدرس الحادث كله ، ويحاول البحث عن تفسير منطقى له ، ثم لم يلبث أن خرج بدعم من أكاديمية العلوم السوفيتية عام ١٩٢٧ ، فى أول رحلة علمية جادة للبحث عن أسباب الانفجار الغامض ..

ويا لها من رحلة ! ..

لقد اجتاز (كوليك) (سيبيريا) كلها بالقطار ، حتى (تيشيت) ، ثم واصل رحلته بالجياد والزحافات حتى بلغ (فانافارا) ، آخر المناطق المأهولة ، قبل أن يغوص مع قافلته فى (التايجا) ..

و(التايجا) هى المنطقة المجهولة من (سيبيريا) ، كما يسميها السوفيت ، والتى ظلت تثير فى قلوبهم الرعب ، حتى بعد أن أقاموا فيها بعض المدن الحديثة ..

وبعد شهر كامل ، شاب فيه شعر (كوليك) ورجاله ، وسط صقيع (سيبيريا) الرهيب ، بلغ (كوليك) نهر (ميكيرتا) ، حيث رأى أول علامة من علامات الانفجار..

كانت الأشجار فى المنطقة قد اقتلعت من جذورها عن آخرها وتراصت على نحو منتظم ككتيبة عسكرية لقيت مصرعها ، فى أثناء طابور الصباح ، وكل قممها تتجه إلى الجنوب الشرقى ..

وكلما توغل (كوليك) أكثر ، بدت علامات الدمار أكثر شدة وبشاعة ..

حتى أشجار (التيجا) الهائلة اقتلعها الانفجار من جذورها وصفها على النحو نفسه، فى اتجاه الجنوب الشرقى ، وجذورها تشير إلى الشمال الغربى ، حيث مركز الانفجار حتماً ..

ولكن الرجال رفضوا الاستمرار ..

ما رأوه ملأ قلوبهم بالرعب والهلع ، فأصروا على العودة ، ولم يملك (كوليك) سوى الانصياع لهم ، فعاد والحسرة تملأ قلبه ، إلا أنه لم يلبث أن حصل على مرافقين جُدد ، فعاود الكرة فى يونيه ، حتى بلغ هذه المرة منطقة تعرف باسم (المراجل) ..

وهناك خفق قلبه فى شدة ..

كان كل شئ يشير إلى أنه الآن فى مركز الانفجار ..

كل شئ ..

ومن فرط حماسه وانفعاله راح (كوليك) يضع تقريره ، الذى أكد فيه أن ما حدث فى (تانجسكا) هو أن نيزكاً هائلاً من الصلب هوى على المكان وانفجر ، فسبب كل هذا الدمار ..

وحتى مصرعه على أيدى النازيين فى الحرب العالمية الثانية كان (كوليك) مطمئناً إلى أنه وجد حل اللغز وأنهى المشكلة ..

ولكن هيهات ..

الحرب العالمية الثانية نفسها ، وضعت افتراضا جديدا للانفجار الغامض فى (سيبيريا) ..

وخصوصا بعد قنبلة هيروشيما ..

لقد لاحظ بعض العلماء وجود تشابه واضح بين انفجار (تانجسكا) وآثار قنبلة (هيروشيما) ..

ففى مركز الانفجار – فى الحالتين – كان التدمير أقل نسبيا من الأطراف ، كما أن بعض الأشجار بقيت واقفة فى المركزين ، وكلا الانفجارين ارتفع عمود

اللهب والدخان ، على شكل فطر (عش الغراب) ، وفى كليهما نبتت النباتات بسرعة ، بعد فترة قصيرة ..

الفارق الوحيد أن عمود الدخان واللهب قد ارتفع لمسافة أعلى كثيراً ، فى حادث (سيبيريا) ، كما لو أنه كان أقوى ألف مرة من قنبلة (هيروشيما) ..

ومع طرح فكرة التشابه ، بدأ فريق من العلماء يدرس الأمر من منظور آخر ..

وكانت النتائج مدهشة ..

كانت هناك تغيرات وراثية عنيفة فى نباتات وحشرات (سيبيريا) فى المنطقة التى حدث فيها الانفجار ، وقروح واضحة على أجسام الحيوانات ، تماماً كما حدث فى (هيروشيما) بعد الانفجار ..

الشئ الجديد فى انفجار (سيبيريا) هو أن العلماء عثروا هناك على أنواع من (السليكا) تحوى فى قلبها فقاعات هوائية كتلك التى يتم رصدها بالتحليل الطيفى للأجسام الفضائية ، وعلى قطع من الفسفور النقى ، المستحيل وجوده فى الطبيعة، وعناصر نادرة جداً ، مثل (اليوتربيوم) ..

وصار من الواضح أن ما حدث فى (تانجسكا) كان انفجارا نوويا ، بشكل أو بآخر ..

بل لقد أثبت العلماء أن الانفجار لم يحدث عند ارتطام جسم ما بالأرض ، بل حدث قبل أن يبلغ هذا الجسم الأرض ، وبالتحديد على ارتفاع ثمانية كيلو مترات من الأرض ..

ومع هذا الإثبات الجديد ظهرت نظرية جديدة تبناها الأكاديمى السوفيتى (زولوتوف) ..

ونظرية (زولوتوف) تعتمد على أقوال أكثر من سبعمائة شاهد عيان ، أكدوا أن الجسم المنفجر تحرك أفقيا ، أو على نحو شبه أفقى ، من الجنوب الشرقى إلى الشمال الغربى ، وكأنه يجرى مناورة مدروسة ، قبل أن يهوى إلى أسفل ، وينفجر ..

وبناءً على الشهادة ، أعلن (زولوتوف) إيمانه بأن هذا الجسم الذى انفجر فى (تانجسكا) كان سفينة فضاء قادمة من عالم آخر ، وتستخدم الطاقة النووية فى تسييرها ، وأن ركابها أدركوا أنها ستنفجر لا محالة ، فاتجهوا بها نحو منطقة غير مأهولة ، لتنفجر دون أن تؤذى سكان الأرض ، وكل ما عثر عليه العلماء فى المنطقة هو بقايا المركبة بعد انفجارها .

وهذا التفسير ، على الرغم مما يبدو عليه من خيال جامح ، يرضى أصحاب العقول المنطلقة ، إلا أنه منطقى للغاية ، من الناحية العلمية والعملية ، ويحمل الحلول لكل عوامل الغموض ..

ولكن البعض يرفض هذه النظرية أيضا ، وبإصرار ، مثل العالم (أ.جاكسون)، وزميله (ب. رايان) اللذين وضعا نظرية جديدة تقول أن أحد الثقوب السوداء ، ذات الحجم الدقيق ، هو الذى ارتطم بالأرض ، وأحدث هذا الانفجار الهائل ..

ثم خرج (س. أتلورى) ، و (ف. ليبى) من (كاليفورنيا) بنظرية المادة المضادة، التى سبحت فى الكون وسقطت على الأرض ، وانفجرت ..

كل هذا إلى جانب الفكرة البسيطة ، التى طرحها (كوليك) والتى أيدها بعض العلماء بالفعل ، حتى يومنا هذا ، مع تطوير جوهرى ..

فكرة النيزك ..

أو المذنب ..

والمذنب يختلف عن النيزك فى أنه يجر خلفه ذيلا طويلا (ومن هنا كان اسمه) يتكون من الغازات المتجمدة ، أو المحفوظة ، إلى جوار كميات من الغبار، والغاز، والجليد ..

وبعض العلماء يفترضون أنه - ولأول مرة فى التاريخ كله - سقط مذنب على (تانجسكا) عام ١٩٠٨ م وفعل كل ما فعل ..

وفى دراسة حديثة ، ظهرت فى الثمانينات ، أجمع عدد من العلماء الأمريكيين على أن انفجار (تانجسكا) لم يكن الأول من نوعه ، على سطح الأرض ، بل كان

هناك انفجار آخر منذ ما يقرب من خمسة وستين مليون عام ، أدى إلـــى فنـــاء الديناصورات ، وأفسح المجال لنا نحن البشر لننمو ونتطور ، وأنه سيكون هناك انفجار آخر فى زمن قادم ، ربما يقضى علينا ويفسح المجال لأحفادنا .. أو أحفاد أحفادنا ..

ولكن أيا كانت النظريات ..

وأيا كانت الأسباب ، فهناك حقيقة واحدة مؤكدة ..

أنه كان هناك انفجار هائل كبير فى (تانجسكا) ، ما يزال يحمل حتى اليوم اسم (انفجار سيبيريا) ..

أو الانفجار الغامض ..

***

الحياة مرة أخرى

لم يكن الطفل الهندى (برامود شارما) أبداً طفلاً غير عادى ، فقد ولـــد فـــى مقاطة (باورن) ، فى الرابع عشر من مارس عـــام ١٩٤٤ م ، وكـــانت ولادتـــه طبيعية، واحتل فى سجل المواليد موقع الطفـــل الثـــانى ، للأســـتاذ المتواضـــع (بانكيلال شارما) ، المدرس بمعهد عادى متوسط ، وراح ينمو ويحبو ، ويمشى ويتحدث ، كما يفعل أى طفل عادى ..

وفجأة ، تبدل كل هذا ..

فلم يكد (برامود) يبلغ عامه الثالث ، حتى رفض التحدث إلى مـــن يخاطبـــه باسمه المعروف ، وأصر على أنه شخص آخر تماماً ..

شخص يُدعى (بارا ماناند) ، كان يقيم فى (مراد أباد) ، وسط أسرته هناك ..

واتسعت عيون الجميع فى دهشة ..

وخفقت قلوبهم فى وجل ..

واستنكر البعض هذا القول من الصغير ..

وتطلع إليه البعض الآخر فى شك ..

ولكن والديه رفضا حتى مناقشة الأمر ؛ بسبب عقيدة هندية قديمة ، تقـــول : إن الشخص الذى تكون له حياة سابقة ، لا يعمر طويلاً ..

ولم يغير هذا شيئاً من اعتقاد الطفل وإصراره ..

بل لقد زاد من حديثه حول (مراد أباد) ، وحياته السابقة فيها ، وراح يقـــارن بينها وبين حياته العادية فى (باودن) ..

وارتجف الوالدان أكثر وأكثر ..

صحيح أنهما سمعا كثيراً عن أطفال ورجال حكوا عن حياة سابقة ، وعن ما يعرف باسم (تناسخ الأرواح) ، إلا أن الأمر لم يكن يعدو مجرد السماع للتسلية ، وتمضية الوقت فى الليالى الطويلة ..

أما أن يحدث هذا لواحد منهم ..

و (برامود) بالذات ..

فهذا شئ آخر ..

خاصة وأنه هناك قصة شائعة عن تناسخ الأرواح حدثت لإمرأة هندية ، تدعى (شانتى ديفى) ، ما زالت تعمل وتعيش فى (نيودلهى) ، وتجاهد لنسيان ما تقول : إنه حياة سابقة ، عاشتها فى (موترا) ..

ولكن (برامود) فاجأ والده ذات يوم بقوله :

– أبى .. أريد أن أعود .

ارتجف الأستاذ (بانكى) ، وهو يسأله :

– إلى أين يا ولدى ..

أجابه الطفل ، ذو السنوات الثلاث فى حزم :

– إلى مسقط رأسى الأول .. إلى (مراد أباد) .

عقدت الدهشة لسان الأستاذ ، فلم ينبس ببنت شفة ، ووقف يحدق فى وجه ابنه ، الذى تابع بلهجة جادة حاسمة ، لا تتفق مع سنوات عمره القليلة :

– أريد أن أذهب إلى منزلى السابق ، وإلى متجرى ، الذى يحوى العديد والعديد من البضائع والسلع .

وراح يعدد لوالده عشرات السلع ، التى لا تتوافر عادة فى (بساولى) ، وعينا الأب تزدادان اتساعاً ، والهلع يرتسم على وجهه أكثر وأكثر ، ثم لم يلبث أن قال فى حزم :

– لا .. لن نذهب إلى هناك .

أخذ الطفل يتوسل ، ويبكى ، وحاول بعض الأقارب التدخل لإقناع الأستاذ وزوجته باصطحاب الطفل إلى (مراد أباد) ، والتأكد من روايته ، إلا أن (بانكى) ظل على رفضه وإصراره ..

ولكن الأمور تطورت بسرعة مخيفة ..

لقد عام (برامود) ذات يوم ، وقال :

– إننى عائد على التو من مدينة (ساهارانبور) .

تطلع الجميع إليه فى ذهول ، ولكنه تابع فى هدوء مثير :

– لقد عرفت السبب فى وفاتى .. إنه الماء الساخن ، الذى أصاب معدتى .

ثم هز رأسه فى وقار ، وأضاف :

– وهكذا أتيت إلى هنا .

ولم يكتف الطفل بهذا ، بل راح يصف حياته السابقة ، ومتجره ، ويقول : إنه كان أباً لأربعة أبناء وبنت واحدة وزوج لإمرأة بدينة ، ما زالت تعيش فى (مراد أباد) ، ثم عاد يبكى ، وطالب أباه مرة أخرى بالسفر لرؤية عائلته وحياته السابقة، وإثبات صدق روايته ..

لم يعد هناك مجال للتردد ..

وفى الخامس عشر من أغسطس عام ١٩٤٩ م وبعد خمسة أشهر من بلوغه الخامسة من عمره ، سافر (برامود) ووالده ، وبعض الأقارب إلى (مراد أباد) ؛ لحسم هذه المسألة تماماً ..

وكانت النتيجة مذهلة ..

لقد كانت أول مرة ، يزور فيها (برامود) (مراد أباد) ، وعلى الرغم من هذا ، فقد هتف فى سعادة وحماس :

– أنا أحفظ الطريق عن ظهر قلب .. سأقودتكم بنفسى .

وبلا أدنى تردد قادهم إلى متجره ، والتقى بأخوته الذين يديرونه ، ثم اتجه إلى مصنع المياه الغازية ، الذى كان يديره (بارامانا‌ند) ووقف يشرح لمرافقيه كيف تعمل آلات المصنع ، وكيف تم استيرادها وتشغيلها ، على نحو يستحيل أن يفهمه أو يدركه طفل مثله ، لم يتجاوز الخامسة بعدة أشهر ..

ثم كانت اللحظة المثيرة ..

لحظة لقاء (برامود) بعائلة (بارامانا‌ند) ..

لقد تعرف على جميع أفراد العائلة واحداً فواحداً ، وتحدث معهم عن أمور وموضوعات خاصة وحميمة ، لا يمكن أن يعرفه شخص غريب ، وأجاب عن كل الأسئلة التى طرحت عليه ، ووصف البيت قبل أن يقوم لرؤيته ، ثم تجول فيه ، وأشار إلى التغيرات التى طرأت عليه منذ وفاة (بارامانا‌ند) ، وإلى الحجرتين اللتين أضيفتا إلى المنزل ، و ...

وإنهار أفراد أسرة (بارامانااند) ...

لقد أذهلهم ما فعله ، وتعرفوا على أسلوبه روح فقيدهم ، فتعلقوا به ، وتعلق بهم، وراح الجميع يبكون فى مرارة ، فى لحظة الفراق ، ويتعلق بعضهم بالبعض، حتى أن (برامود) صرخ ، وهو ينتزعونه من عائلة (بارامانااند) انتزاعاً:

- لا .. اتركونى هنا .. أنا انتمى فعلياً إليهم .. إنهم أسرتى .

ومرة أخرى ، انهارت أسرة (بارامانااند) ..

وإنهار (برامود) ..

وافترقا ..

والآن يعيش (برامود) مع والديه فى (بساولى) ويبذل قصارى جهده لينسى حياته السابقة ، ولكن الناس لم تسمح له بهذا ..

إنهم يحيطون به ويطلبون منه أن يروى قصته ..

قصة (بارامانااند) ، الذى مات فى التاسعة والثلاثين من عمره ، فى مدينة (مراد أباد) ، وبالتحديد فى التاسع من مايو عام ١٩٤٣ م ..

و(برامود شارما) ، الذى ولد فى ١٥ مايو ١٩٤٤ م ..

والناس بين مصدق ومكذب ورافض ومستنكر ومعارض ، ومؤيد ..

المهم أنهم اتفقوا جميعاً على أمر واحد ..

إن قصة (برامود) تتجاوز حدود المنطق المعروف فيما ألفه الناس ، و ... وفيما وراء العقل .

***

هذه الكائنات العجيبة

مالت الشمس إلى المغيب ، خلف مياه المحيط الأطلنطى الممتدة إلـــى مـــا لا نهاية، أمام تلك السفينة من سفن البحرية الأمريكية ، فى منتصف عام ١٩٧٦ م وانهمك بعض بحارتها فى محاولة جذب مرساتها ، استعداداً للعودة إلى الشاطئ الأمريكى ، الذى يبعد عدة مئات من الأميال البحرية ، وشعر الضابط المســـئول عن الرجال أنهم قد استغرقوا وقتاً أطول مما ينبغى ، فهتف بهم فى صرامة :

– ماذا دهاكم ؟! الأمر لا يستغرق فى المعتاد كل هذا الوقت ؟! مسح رئيـــس البحارة عرقه الغزير ، وهو يشير إليه قائلاً :

– الرجال يبذلون قصارى جهدهم أيها الضابط ، ولكن هنـــاك شيئـــاً يعـــوق المرساة.

انتقل إليهم الضابط ، وطلب عدداً آخر من الرجال لمعاونتهم ، وراح الجميـــع يبذلون جهداً مضاعفاً لجذب المرساة ، وهم يتساءلون فى دهشة وقلـــق ، عـــن ذلك الشئ الذى تعلق بها و ...

وفجأة ، وقع بصرهم على ذلك الشئ المتعلق بالمرساة ..

وانطلقت من حلقهم شهقات قوية ..

لقد رأوا أمامهم كائناً بحرياً متوحشاً ، يبلغ طوله أكثر مـــن أربعـــة أمتـــار ونصف، ويزن حوالى ثلاثة أرباع الطن ، له فم هائل ، به سبعة صفـــوف مـــن الأسنان الشبيهة بالمسامير ، اشتبكت مع المرســـاة ، وســـببت لـــهم كـــل هـــذا الاضطراب ..

وعلى الرغم من دهشتهم وخوفهم ، عاد الرجال بذلك الكائن إلى الشـــاطئ ، وسلموه للعلماء لفحصه ، وتحديد نوعه وفصيلته ..

ولكن العلماء كانوا أكثر اضطراباً وانزعاجاً ودهشة منهم ..

فذلك الكائن ، الذين انكبوا على فحصه لفترة طويلة ، لم يكن ينتمى إلـــى أى نوع أو فصيلة معروفة ، فى علم الكائنات البحرية ..

لقد كان كائنا عجيبا جديدا ، أطلقوا عليه اسم (ميجا ماوث) أو الفم العملاق..

وربما كان مرجع اهتمام علماء البحرية الأمريكية الشهير بهذا الكائن ، هو حيرتهم أمام لغز سابق ، واجه الفرقاطة البحرية (شتاين) ، منذ عدة أشهر ماضية ..

فلقد أبحرت تلك الفرقاطة الحربية من (سان دييجو) فى (كاليفورنيا) ، فى رحلة للكشف عن أية غواصات معادية عبر المياه الاستوائية ، فى جنوب (أمريكا)، وبعد عبورها خط الاستواء بقليل ، شعرت بشئ ما يرتطم بقاعها فى عنف ..

ثم تعطلت أجهزة الإنذار الصوتى فجأة .

ولأن هذه الأجهزة هى أساس المهمة ، ولأن الرجال قد عجزوا عن إصلاحها تماماً ، أو تحديد سبب ذلك الاصطدام العجيب ، فقد اتخذ القبطان قراره بالعودة إلى (كاليفورنيا) لفشل المهمة ..

وهناك ، وفى الحوض الجاف ، فى ترسانة القوات البحرية كانت أمام الجميع مفاجأة عجيبة مدهشة ..

لقد عثروا على عشرات الحفر فى القاع ، وبعضها يحوى عدداً من الأسنان الشبيهة بالمسامير ..

وكانت المساحة التى انتشرت فيها هذه الحفر هائلة ، على نحو يوحى بأن صاحبها حيوان بحرى عملاق ، لا مثيل له بين الكائنات البحرية المعروفة ..

وعلى الرغم من غرابة هذه القصة ، التى أوردتها المراجع البحرية الرسمية، إلا أنها ليست أول أو آخر مواجهة للبشر مع كائنات عجيبة ، لم يتم تصنيفها من قبل ، على الرغم مما بلغه علم الأحياء المائية وعلم الحيوان ، من تقدم مدهش فى القرن العشرين ..

ففى المراجع والكتب القديمة التى يعود تاريخها إلى عدة قرون مضت ، سنجد الكثير والكثير من القصص والروايات ، التى تتحدث عن وحوش بحرية عجيبة ، بعضها يعرفه العلم الحديث ، والبعض الآخر ما زال مجهولا حتى يومنا هذا ..

ولعل أشهر الوحوش البحرية ، التى تحدثت عنها كل الكتب القديمة تقريباً ، هو الأخطبوط ، أو الحبار ، وهو ذلك الكائن الذى تعرفه الموسوعات الحديثة بأنه حيوان رخوى رأسى قدمى ، يوجد فى البحار الدافئة ، عديم الصدفة ، كيسى الشكل، له ثمانية أذرع ، لعابه سام ، وفى حالة الخطر ، يفرز مادة تشبه الحبر ، تنتشر فيما حوله ، فتخفيه عن الأنظار تماماً ..

هذا ما يقوله العلم - باختصار - عن الحبّار ، ولكن ما يقوله التاريخ والبحارة يختلف كثيراً ..

ففى أثناء الحرب العالمية الثانية ، وبينما كانت إحدى السفن الحربية بالقرب من جزر (مالديف) بالمحيط الهادى ، كان الجندى (ستاركى) يستند إلى حاجز السفينة ، متطلعاً إلى المياه ، عندما انتبه فجأة إلى دائرة خضراء ضخمة ، بدت وكأنها تحدّق فيه مباشرة ، وارتجف جسده كله فى عنف ، عندما تبين فيها عين حبّار هائل ، يستلقى بمحاذاة السفينة فى استرخاء ، ومجساته تلتصق بها نسبياً، وفمه الشبيه بمنقار ببغاء ضخم يبدو واضحاً للغاية ..

ومع شهقة (ستاركى) انضم إليه عدد من زملائه ، وراح الجميع يتطلعون إلى الحبّار ، الذى امتد بجوار السفينة لمسافة ثمانية وخمسين متراً كاملة !!

وفى مرة أخرى عام ١٩٦٦ م ، شاهد ضباط وبحارة السفينة (سان باولو) معركة عنيفة ، على قيد مائة متر فحسب منهم ، بين حبّار هائل ، وحوت ضخم من حيتان العنبر ، انتهت بغوص الاثنين إلى الأعماق ..

أما فى الثلاثينات ، فقد انقض حبار عملاق على السفينة (بيرل) التى تزيد حمولتها على مائة وخمسين طنا ، ولف مجساته الضخمة حولها ، ثم جذبها بما عليها ومن عليها إلى الأعماق ، أمام الأعين المذعورة لبحارة السفينة (ستراثوين) التى كانت تبعد عنها آنذاك ، ستين مترا فحسب ..

ولكن الأخطبوط ليس الكائن البحرى الوحيد ، الذى يثير قلق وخوف البحارة، فهناك أيضا ثعبان البحر العملاق ..

وذلك الثعبان يعد واحداً من أكثر الوحوش البحرية غموضاً ، إذ أنه وحتى النصف الثانى من القرن العشرين ، لم تكن هناك صورة واحدة لذلك الثعبان البحرى الذى تصفه المراجع القديمة بأنه يبلغ من الطول ما بين خمسة عشر ، وثمانية عشر متراً ، وله رأس شبيه برأس الحصان ، وظهر محدب وذيل ضخم طويل ..

وكل المشاهدات التى تم رصها لثعبان البحر العملاق ، تؤكد أنه يسبح بسرعة مدهشة ، تكاد تبلغ اثنى عشر ميلاً بحرياً فى الساعة ، حسبما جاء فى تقرير القبطان (بيتر ماكوهى) ، قائد الفرقاطة البريطانية (ديدالاس) عام ١٨٤٨م، كما أنه أسود اللون ، له أنفاس قوية مسموعة ، طبقاً لشهادة (تيكس جيديس) عام١٩٥٩ م الذى وصفه بأنه أشبه بوحش مخيف ، من وحوش ما قبل التاريخ ..

وإذا كان الثعبان البحرى العملاق غامضا ، فالوحش المعروف باسم (كادبروسورس) ، والذى يظهر بصفة شبه منتظمة أمام ساحل (فانكوفر) الكندى، وحش هادئ مدلل ورصين للغاية ، إذ إنه لا يحاول الاختفاء أو الابتعاد عن السفن الحربية ، وإنما يتطلع إليها فى كسل وبلادة ، حتى تبتعد عنه ، وهذا ما قاله كابتن (بول سوازبى) عام ١٩٣٩ م ، عندما وصف الوحش بأنه ضخم الجثة، يغطيه فراء كثيف ، أشبه بالدب القطبى ، ولا يقل طوله عن اثنى عشر مترا .

وعلى شاطئ نهر (كلايد) فى (اسكتلندا) استقرت جثة كائن آخر هائل الحجم، يغطى جسده أيضا فراء كثيف ، وله رأس صغير ، مقارنة بجسمه ، وذيل وعنق طويلان ..

ولقد كان لحم ذلك الكائن قاسيا ، حتى إن الرجال اضطروا لاستخدام الفئوس لتقطيعه ، بعد عجزهم عن تحريكه ، مع وزنه الذى يبلغ ثلاثة أطنان دفعة واحدة ..

أما أكثر الوحوش المائية شهرة فى شمال (اسكتلدنا) ، حصلت على شهرتها كلها – تقريباً – من الوحش ، الذى ضرب رقماً قياسياً فى عدد مشاهديه ، الذى بلغ – حتى لحظة كتابة هذه السطور – ما يزيد على خمسة آلاف شخص ، وبلغت عدد الصور التى تم التقاطها له أكثر من ألفى صورة ، لم يعترف العلماء والخبراء بصحة أكثر من أربع وثلاثين صورة منها ..

ولقد أفردت دائرة المعارف البريطانية فى ملحقها عن العلوم والمستقبل ، دراسة خاصة عن وحش بحيرة (نيس) ، قام بها (جورج زاج) رئيس وأمين قسم الزواحف والبرمائيات ، فى متحف التاريخ الطبيعى البريطانى ، وهى دراسة تطرح أمر الوحش بشكل علمى رسمى معتمد ..

وأفضل صورة تم التقاطها للوحش ، هى تلك التى نشرتها جريدة الديلى ميل اللندنية ، فى مايو ١٩٣٤ م ، والتى التقطها الكولونيل طبيب (روبرت ويلسون) وفيها يبدو الوحش أشبه بأحد الديناصورات النباتية ، من عصور ما قبل التاريخ ..

وعلى الرغم من الشهر الفائقة لوحش (لوخ نيس) الأسطورى ، إلا أنه ليس وحش البحيرات الوحيد ، الذى يثير جدل واهتمام العلماء ، فهناك أيضا (أوجو بوجو) ، وحش بحيرة (أوكاناجان) الكندية الذى يتخذ شكل ثعبان ، طوله مائة وثمانية وعشرون مترا و (ماينبوجو) ، وحش بحيرة (وينيجوسيس) صاحب الثلاث حدبات ، والرأس المفلطح ، والذى اعترف العلماء بوجوده عام ١٩٦٣م.

وأمر الكائنات العجيبة لا يقتصر قط على عالم الماء ..

إنه ينتشر فى اليابسة أيضا ..

ففى القارة السوداء (إفريقيا) ، أوقع الصيادون فى شباكهم حيوانا مفترسا ضخما لا هو بالنمر ، ولا هو بالأسد فى عام ١٩٤١ ، وأطلقوا عليه اسم (ناندا)..

وأكثر ما أثار الاهتمام والحيرة فى (ناندا) هذا ، هو أن تركيبه ، الأكثر شبها بالنمر ، لم يكن له مثيل فى القارة كلها ، إذ أن النمر كما قد لا يعرف الجميع حيوان استوائى وليس إفريقيا كالأسد ..

ولقد فحص العلماء (ناندا) ولكنهم عجزوا عن الاحتفاظ بجيفته للأسف ، ولقد أبدوا حيرتهم حينذاك ، من وجود ذلك التركيب المدهش ، الذى يجمع بين صفات النمر والأسد معا ، خاصة وأن علم هندسة الجينات لم يكن حتى مجرد فكرة فى الأذهان فى ذلك الحين ..

وحتى بعد معرفتنا به ، سنجد أنفسنا أمام لغز (ناندا) ، الذى قد يحمل تفسيره لغزا أكثر صعوبة ..

وفى (الكونغو) أيضا يواجه العلماء والصيادون لغزا من ألغاز تلك الحيوانات الغريبة العجيبة ..

لغز الفيل القزم ..

والفيل القزم هذا فيل مكتمل النمو ، ولكن طوله لا يزيد على المتر ونصف المتر، ولا يزيد طول أنيابه عن ستة وستين سنتيمترا ..

ولقد ظل الفيل القزم مجرد أسطورة ، حتى أثار اهتمام الملازم البلجيكى (فرانسيس) ، الذى استعان بعدد من أبناء القبائل المحلية ، فى حملة للبحث عنه عام ١٩٣٧ م ، وأمكنه العودة بعد عدة أشهر ، مع جلد الفيل القزم وناببه ، إلا أنه أصيب بحمى غامضة ، ومات فى قلب الغابات الإفريقية ، قبل أن يعود إلى وطنه ليعلن كشفه المثير ..

و (إفريقيا) أيضا بها ذلك الحيوان المعروف باسم (أوكابى) ، والذى يبدو كخليط من الزرافة والحمار الوحشى ..

وتلك الحيوانات المختلطة العجيبة فى (إفريقيا) ، تدفع خيالنا للجموح، ولتصور حدوث عدد من تجارب هندسة الوراثة فى هذه القارة ، فى (زمن) ما ؟! ..

ومن (إفريقيا) إلى (آسيا) ، ننتقل إلى ما سجله الجنرال الروسى (ميخائيل استيفانوفتش توبيلكس) فى تقريره العسكرى عام ١٩٢٥ م ، عندما كان يلاحق فلول قوات الجيش الأبيض وسط الجليد ..

فلقد كتب الجنرال (توبيلكس) أن رجاله لمحوا حركة عند أحد الكهوف ، فأطلقوا النار تجاهها على الفور ، متصورين أنها لبعض جنود الجيش الأبيض ، ولكنهم فوجئوا بأنهم قد قتلوا كائنا عجيبا ، لم ير أحدهم مثله من قبل ..

كائنا أشبه بالبشر ، من حيث القامة ، وملامح الوجه ، وتناسق الأعضاء ، ولكن جسده كله مغطى بالشعر كالقرود ..

باختصار ، كان يبدو أشبه بحلقة وصل ، بين الإنسان والقرد ..

وربما كان هذا الكائن هو الصورة الفعلية لما أطلق عليه العلماء فيما بعد اسم (إنسان الجليد البغيض) ، أو (القدم الكبيرة) ، وهو كائن شبيه بالبشر ، يعيش فى الأماكن الجليدية ، التى يصعب على البشر ارتيادها ، مثل جبال (الهيمالايا) ، وجبال (جورجيا) الروسية ، وشمال غرب (أمريكا) و (كندا) ..

وهناك مشاهدات عديدة لرجل الجليد هذا ، أو كما يطلق عليه السكان المحليون اسم (ييتى) ، وآخر هذه المشاهدات ما سجلته بعثة بريطانية بقيادة (جون إدواردز) عام ١٩٧٩ م ، فى جبال(الهيمالايا) ، وعلى ارتفاع أكثر من أربعة آلاف وخمسمائة متر ..

فهناك على القمة رصد رجال البعثة آثار أقدام كبيرة على الجليد وسمعوا نداءات مخيفة ، وصرخات قوية ، تجمع بين أصوات البشر والحيوانات ..

ولقد سجلت البعثة البريطانية طول آثار أحد الأقدام ، والذى بلغ ستة وثلاثين سنتيمترا بالتمام والكمال ..

وطبقا لتقديرات العلماء ، فهذا يعنى أن طول (ييتى) يتجاوز المترين وربع المتر على الأقل ..

والسؤال الحقيقى هو : هل يعتبر (بيتى) هذا كائنا غامضا أم أنه مجرد تطور طبيعى لنوع من قرود المناطق الجليدية ؟!

ولكن هذا السؤال ، وأسئلة كثيرة غيره ، ستظل طويلا بلا أجوبـــة شافيـــة ، وسيظل العلماء يلهثون بحثا عن تلك الأجوبة ..

وعندما يتوصلون إليها ، ستظهر أمامهم كائنات أخرى ، وأخرى ..

فقط لندرك أننا لم نؤت بالفعل إلا القليل من العلم ..

والقليل جدا .

***

نار..نار

تندلع النيران من مستصغر الشرر ..

هذه العبارة صحيحة تماماً بالنسبة لكل نيران تشتعل لسبب منطقى ، بوساطة عود ثقاب ، أو ماس كهربى ، أو حتى احتكاك حجرين بعضهما ببعض ، أو لأى نيران مشتعلة أخرى ..

فيما عدا نيران نادى (دومينيون) للجولف ..

هذه النيران بالذات تتبع قاعدة أخرى ..

قاعدة تقول أن النيران تشتعل بسبب (اللا سبب) ..

نعم .. إنك لم تخطئ قراءة الكلمة ..

إنها تشتعل بلا سبب ..

لقد بدأ هذا فى ديسمبر من عام ١٩٤١ م ، فى نادى (دومينيون) الريفى الجديد للجولف ، الذى يقع خارج مدينة (وندسور) البريطانية ، وفى تمام الواحدة صباحاً كان أحد رواد النادى يستعد للعودة إلى منزله ، عندما ذهب ليلتقط معطفه من حجرة حفظ المعاطف ، ولكن مدير النادى رآه يعدو خارجاً من الحجرة ، وهو يهتف أن ودقة قد اشتعلت أمامه بغتة ، فى قلب الحجرة ، دون سبب ، أو سابق إنذار ..

تصور (نيكولاس هوايت) صاحب ومدير النادى أن الرجل قد أشعل الورقة من باب الخطأ ، ولكنه يدعى قصة اشتعالها المباغت خشية تحمل مسئولية ما قد يسفر عنه هذا ، فحمل أسطوانة إطفاء الحريق ، وأسرع نحو حجرة المعاطف .. وقبل أن يبلغ الحجرة سمع أحد السقاه يصرخ قائلاً : إن النيران قد اشتعلت بغتة، فى واحد من مفارش الموائد ..

وأسرع (هوايت) يطلق السائل الرغوى على المائدة المشتعلة ، ثم استدار ليذهب إلى حجرة المعاطف ، ولكن ساق آخر صرخ يعلن أن مائدة أخرى قد اشتعل مفرشها بغتة ..

وأمام عينى مستر (هوايت) الذاهلتين المذعورتين ، راحت كل مفارش الموائد تشتعل ، واحدا بعد الآخر ، دون سبب مفهوم .. فبذل (هوايت) أقصى جهده

ليعبر حالة الذعر والذهول هذه ويأمر رجاله بإلقاء المياه ، الموضوعة داخل دوارق الشرب ، فوق المفارش المشتعلة ..

وأطاع الرجال الأمر ..

وانطفأت النيران ..

وأخيراً وجد مستر (هوايت) الفرصة ليذهب إلى حجرة المعاطف ، ويطلق السائل الرغوى على بقايا الورقة المشتعلة ..

ثم ألقى جسده على أقرب مقعد إليه ..

وفى حيرة تمتزج بالكثير من الذهول تساءل الرجل عن سر ما يحدث فى ناديه، واتجه عقله على الرغم منه إلى لعبة الجاسوسية والتدمير ، خاصة وأن هذه الفترة كانت توافق مرحلة التهاب الصراع البريطانى الألمانى ، فى الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥ م) ، إلا أن هذا لم يلبث أن فجر فى أعماقه مزيداً من الحيرة ، فلم يكن ناديه يشبه أو يحمل شبهة كونه هدفاً عسكرياً يستحق التدمير ، أو حتى يحتمل تجربة عسكرية شيطانية ..

وفجأة انتزعه من أفكاره صراخ فى مطبخ النادى ، فقفز من مقعده ، وركض إلى المطبخ ، ولم يكد يفتح بابه حتى تراجع كمن صعقه تيار كهربى ..

كان يتوقع ما رآه ، وعلى الرغم من ذلك فقد هوى قلبه بين قدميه لرؤيته ..

كانت كل مناشف المطبخ مشتعلة تندلع منها ألسنة اللهب ..

وبسرعة نزع (هوايت) ورجاله المناشف ، وألقوها وسط المطبخ ، وأغرقوها بالسائل الرغوى ..

وفى هذه المرة ، وعلى الرغم من انطفاء النيران ، أمر (هوايت) رجاله بملء كل ما لديهم من أوعية بالماء ، إذ شعر أن لعبة النيران هذه لم تنته بعد ، وأنها ستمتد طويلا ..

وفى هذه المرة أيضاً ، قرر (هوايت) الاستعانة برجال الإطفاء ، فصعد إلى الطابق الثانى من النادى ، حيث مسكنه ومكتبه الخاص ، وأخرج دليل الهاتف من درج مكتبه ، و ...

وفجأة اشتعلت النيران فى الدليل ..

وبكل الذعر ، ألقى (هوايت) الدليل أرضاً ، وراح يضربه بقدميه ليطفئ نيرانه، حتى أتى عليها ، وهنا سمع زوجته تناديه فى اضطراب ، وقد أزعجتها هذه الضوضاء المباغتة ، التى ملأت النادى كله ..

وأسرع (هوايت) إلى حجرة زوجته ، فى محاولة لتهدئتها ، ولكنه لم يكد يبلغ حجرتها حتى اشتعلت النيران فى ستائر الحجرة وأُصيبت الزوجة بالرعب ..

وكانت ليلة ليلاء ..

لقد راحت النيران تشتعل من حجرة إلى أخرى ، و (هوايت) ورجاله يعدون خلفها ، وهم يحملون أوعية المياه ، واسطوانات الإطفاء ، ويلهثون من فرط الجهد والذعر والذهول والحيرة ..

وعندما وصل رجال الإطفاء كان (هوايت) ورجاله قد أخمدوا ثلاثة وأربعين حريقا بالفعل ..

وانتقلت الدهشة إلى رجال الإطفاء ، عندما سمعوا ما حدث من أفواه العاملين بالنادى ، وحضر إلى المكان بسرعة خبير شركة التأمين ، لتقرير الخسائر وتقديرها..

ورفض خبير شركة التأمين تماما تصديق قصة (هوايت) ورجاله ، خاصة وأن قائد رجال الإطفاء أبدى تشككه الشديد فى هذا الأمر ، الذى لم ير له مثيلا فى عمره كله ..

وراح (هوايت) يبذل أقصى جهده لإقناع الرجلين بصحة ما حدث فى حين انهمك رجاله فى تنظيف المكان ..

وفجأة اشتعلت النيران فى مكنسة أحد الرجال أمام أعين الجميع ..

وفغر قائد رجال الإطفاء فاه فى دهشة ..

واتسعت عينا خبير التأمين فى ذهول ..

واكتظ المكان فى اليوم التالى بعشرات الخبراء والباحثين ..

وحصل (هوايت) على قيمة التأمين ..

وبقى الخبراء يفحصون ويدرسون ويمحصون ..

وظل سر النيران غامضاً ، يأتى من أعماق المجهول ..

ومن وراء العقل ..

***

خلف أسوار العقل

فى إحدى ليالى نوفمبر ، فى عام ١٩٦٦ م ، جلس السوفيتى (نيكولاييف) ، داخل حجرة من الرصاص ، لا يوجد بها سواه ، وأمامه ورقة صغـــيرة ، خـــط عليها أحد العلماء – من وحى اللحظة – كلمات غير مترابطة ، ورسماً لا معنى له ، راح (نيكولاييف) يحدق فيهما لحظات ، دون أن تسجل أجهزة هيئة العلماء، التى عكفت على مراقبته ، فى (موسكو) شيئاً ، فى حين كان زميله (كاتشسكى) يجلس فى ظروف مماثلة فى (لينجراد) ، على بُعد ألف كيلو متر من (موسكو) ، وقد راح يخط الكلمات نفسها ، والرسم ذاته على ورقة بيضاء ، ناولـــها لأحـــد العلماء المجاورين له ، وهو يقول :

– لست أدرى ما يقصده بذلك ، ولكن هذا ما أرسله .

وأُصيب العلماء بالذهول ، فى (موسكو) و (لينجراد) ، فى نفس اللحظـــة ، فلقد استقبل (كاتشسكى) رسالة عقلية من (نيكولاييف) ، بمنتهى الدقة ، كما لـــو أن عقله جهاز استقبال لاسلكى فائق التطور ..

ولكن كيف حدث هذا ؟ ..

بل كيف يمكن أن يحدث ؟ ..

لقد أعلن تلك القصة السالفة الذكر العالم السوفيتى (فلاديمير فيدلمان) ، وهو واحد من أشهر علماء ما فوق الطبيعيات ، فى مؤتمر لبحث الظواهـــر الخارقـــة للمألوف ، عام ١٩٦٨ م ولم يحاول وضع تفسير علمى للظاهرة ، وإنما أطلـــق عليها اسم التخاطر العقلى ، أو (التليباثى) ..

والعجيب أن المصطلح لم يكن جديداً بالنسبة لزمرة علماء الظواهـــر فـــوق الطبيعية، الذين حضروا ذلك المؤتمر ، بل كان مصطلحاً قديماً ، لظاهرة مازالت تثير جدلاً علمياً ، حتى لحظة كتابة هذه السطور ..

فمع مطلع عام ١٨٦٢ م ، وبينما انشغل نصف سكان العالم فـــى الاحتفـــال بأعياد رأس السنة الميلادية ، أغلق عالم نصف معروف ، يدعى (ف . مـــايرز) (F.Myrs) معمله على نفسه ، وانهمك فى سلسلة مـــن التجـــارب والدراســـات المعقدة ، استغرقت تسعة أشهر من عمره ، قبل أن يخـــرج إلـــى العـــالم بذلـــك

المصطلح الجديد (التليباثى) (Telepathy) ، دون أن يتصور أن مصطلحه هذا سيثير أكبر وأطول جدل علمى فى التاريخ ، وأنه وبعد مرور أكثر من قرن كامل على إطلاقه هذا المصطلح ، لم ينجح شخص واحد ، أو جهة علمية - صغرت أو عظمت - فى إثبات أو نفى هذه الظاهرة ..

وكلمة (تليباثى) ، كما تقول القواميس المتخصصة ، تعنى (التخاطر عن بعد)، أو انتقال الأفكار ، من شخص إلى آخر - أو آخرين - دون استخدام وسيلة مادية ..

أو هى ببساطة ظاهرة (قراءة الأفكار) ، كما يطلق عليها العامة ..

وعلى الرغم من كل ما أثارته ظاهرة (التخاطر عن بعد) ، من جدل ، وما أطلقته من خيال العلماء والأدباء ، إلا أن التجارب الجادة حولها لم تبدأ إلا فى عام ١٩٢١ م ، عندما قام ثلاثة من علماء جامعة (جروننجن) بسلسلة طويلة من التجارب والمشاهدات ، انتهت بإصدار تقرير كبير ، اقتنع به عدد من العلماء، ورفضته الغالبية العظمى منهم ..

ومن العجيب أن تلك الظاهرة تذهب بالعلماء دائماً إلى طرفى نقيض ، فإما أن يؤيدها البعض فى حماس ، أو يرفضها البعض الآخر فى عناد وإصرار ، ولعل من أعظم مؤيديها العالم البريطانى (جوزيف سينل) ، الذى قضى القسم الأعظم من حياته ، فى محاولة إثبات وجود الظاهرة ، وهو يقول عنها : "إنها تشبه عملية الاتصالات اللاسلكية المعروفة ، فالعقل البشرى يموج بالإشارات الكهربية، التى تنتقل دوماً بين المخ والأعصاب ، وتربطه بأعضاء الجسم ، وعندما تبلغ هذه الإشارات حداً مناسباً ، يمكنها أن تنتقل دون الحاجة إلى الأسلاك (الأعصاب)، فتسافر من عقل إلى عقل" ..

أما أشهر العلماء فى هذا المجال ، وهو (ج.ب.راين) فيقول : "الأمر عبارة عن نوع من الشفافية الروحانية ، التى تتيح للروح الالتقاء بالأرواح الأخرى ، واستنطاقها عما يدور فى أجساد وعقول أصحابها" ، ولكن هذا الرأى يبدو فلسفيا، أكثر مما يبدو علميا أو منهجيا ، ولهذا السبب رفضه كل العلماء تقريبا ،

على الرغم من أن (راين) هو صاحب أول تجارب مدروسة لفحص الظاهرة ، فلقد ابتكر عام ١٩٣٤ فى جامعة (ديوك) أسلوباً جديداً ، يعرف باسم (اختبار أوراق اللعب) ، وفيه يحاول الشخص ، المفترض اكتسابه للقدرة على التخاطر العقلى ، استنتاج ترتيب خمس أوراق لعب مختلفة ، يتم ترتيبها عشوائياً ..

وقد يبدو هذا الاختبار هيناً ، ولكنه ليس كذلك فى الواقع ، فاحتمال استنتاج موضع ورقة واحدة ، أو تخمينه ، هو واحد إلى خمسة ($\frac{1}{5}$) أما احتمال استنتاج موضع الأوراق الخمسة هو واحد إلى ثلاثة آلاف ومائة وخمس وعشرين ($\frac{1}{3125}$) ، وهذا يجعل التخمين مستحيلاً بالطبع ..

ولعل من أكثر ما يؤيد وجود هذه الظاهرة ، رجل يحفظ كل دارسى الظواهر فوق النفسية اسمه عن ظهر قلب ، وهو الهولندى (بيتر هيركوس) ، الذى ولد عام ١٩١١ م ، وظل يحيا كشاب عادى ، حتى انقلبت حياته رأسه على عقب فجأة فى عام ١٩٤١ م .

فى ذلك العام كان (بيتر) يعاون والده فى طلاء بناء من أربعة طوابق ، عندما زلت قدمه ، وسقط من الطابق الرابع ، وتم نقله إلى المستشفى فى سرعة ، فى العاشر من يوليو ١٩٤١ م ، حيث تم إسعافه ، وقدر له أن ينجو ، وأن يغادر المستشفى فى الخامس من أغسطس ، من العام نفسه ..

ولكن شتان ما بين الدخول والخروج ..

لقد كشف (بيتر) ، وهو يرقد على فراشه فى المستشفى أنه قد اكتسب خاصية عجيبة وهى أنه ما إن يمس شيئا .. أى شئ .. حتى تندفع إلى رأسه كل المشاهد والأصوات والأحداث ، التى عايشها هذا الشئ .. جمادا كان أو حيوانا أو نباتا ..

وكاد المسكين يصاب بالجنوب فى البداية ..

بل لقد تصور أنه قد أصيب به بالفعل ..

ثم اتضحت له حقيقة موهبته الجديدة شيئا فشيئا ..

والعجيب فى ظاهرة (هيركوس) أنه ، ولأول مرة فى التاريخ اعترفت إدارة (اسكوتلانديارد) بموهبة شخص يحوز صفة فوق طبيعية ، بل استدعت (بيتر هيركوس) إلى (إنجلترا) عام ١٩٥١ م ، حيث عاون مفتشيها على حل غموض اختفاء الماسة الشهيرة (سكون) ، وبعدها استعانت به عدة هيئات بوليسية أوربية، وحقق فى كل مرة انتصاراً مبهراً ..

وعلى الرغم من هذا لم يحظ (بيتر) باعتراف أو تأييد الأوساط العلمية ، ولم يحاول عالم واحد ، ممن أنكروا موهبته ، اختبار وجود هذه الموهبة ، بأية وسيلة، حتى أن الصحفية (نورما – لى – براوننج) التى كانت من أشد المؤيدين لـ (بيتر)، قد علقت على هذا بقولها : "لقد خسروا فرصة مثالية لفحص ظاهرة غامضة" وهى على حق ، فربما أدى فحص (بيتر هيركوس) إلى إماطة اللثام عن تلك الظاهرة ..

ولكن يبدو أن البعض يخشى إماطة هذا اللثام ..

وهذا أيضا صحيح ..

إن الرافضين لوجود هذه الظاهرة يقولون : إنه لو صح وجودها ، فسيعنى هذا أن الأسوار التى تحيط بالعقل قد تهاوت ، وأنه لم يعد هناك مكان آمن لحفظ أية أسرار ، مهما بلغت خطورتها ، فالقاعدة الأولى ، فى عالم المخابرات مثلا ، تحظر الاحتفاظ بمعلومات مكتوبة ، وتصر على ضرورة حفظها عن ظهر قلب ، بافتراض أن العقل البشرى هو الحصن الحصين ، الذى يستحيل اختراقه ، أو نسيانه داخل درج مغلق ، أو فوق مائدة القمار ، وعلى الرغم من ذلك ، فمن يمتلك القدرة على قراءة الأفكار سيعبر أسوار العقل فى يسر وسهولة ودون أن يقاتل العمالقة مثل (جيمس بوند) ، أو يحتال ويتخابث مثل (أرسين لوبين) ..

بل قد يتمادى أصحاب هذه المقدرة الفذة ، فيفتتحون مكاتب خاصة ، على غرار مكاتب البوليس الخاص ، يعلقون على أبوابها لافتة تقول : "هنا أسرار للبيع" ..

قد تبدو الصورة خيالية أو هزلية ، فى نظر القارئ ، ولكنه ليست كذلك فى نظر العديد من العلماء ، وأجهزة مخابرات الشرق والغرب ، بل إنهم يولونها اهتماماً بالغاً ، وينكبون على دراستها فى سرية ودقة ..

ولعل القارئ يتصور الآن أننا لو استبعدنا الفريق الرافض من العلماء ، فسيتبقى أمامنا المؤيدون للظاهرة فحسب .

ولكن هذا غير صحيح ..

الواقع أنه ما من عالم – فى الكرة الأرضية كلها – يمكنه أن يجزم أو ينفى وجود هذه الظاهرة ، بصفة قاطعة ، فبعد استبعاد الرافضين لوجودها سينقسم الباقون إلى قسم أعظم ، يقف على الحياد ، غير مؤيد أو معارض ، أو هو ينتظر ما سيتوصل إليه الآخرون ، وقسم صغير ، يميل إلى الإيمان بوجود الظاهرة، ولكنه يلقى سؤالا أكثر أهمية ، وهو يقلب بين يديه نموذجا صغيرا للمخ البشرى ..

من أين تنبع هذه الظاهرة ؟ ..

فعلى الرغم من التقدم الطبى والتكنولوجى والتقنى ، الذى توصل إليه العالم ، فى هذه السنوات الأخيرة من القرن العشرين ، إلا أن أجزاء كبيرة من المخ البشرى ما زالت غامضة تماما ، وما زال ذلك العضو الرخوى البيضاوى ، الذى يبلغ وزنه التقريبى فى الرجل حوالى رطلين وعشرة أوقيات (أى ما يساوى $\frac{1}{55}$ من وزن الجسم تقريبا) يثير حيرة أعلم العلماء ..

والمخ يتكون من نصفين ، أيمن وأيسر ، يشتركان لصنع الفص الأمامى والفص الخلفى ، ثم يحوز كل منهما فصا جداريا ، وآخر صدغيا ، فى حين يلتقيان من الخلف عند المخيخ ، والجسم الصنوبرى الصغير ..

ولقد درس العلماء كل خلية من خلايا هذا المخ ، وعرفوا وظيفة كل جزء فيه، فيما عدا منطقتين ، توقف أمامهما الجميع فى حيرة ، وهما الجسم الصنوبرى والفص الأمامى ، فتوصلوا إلى جزء ضئيل من وظائف الأول ،

وعجزوا تماما عن فهم وظيفة الثانى (مع الإيمان التام بأن الله – سبحانه وتعالى – لم يخلق شيئا عبثا)..

وأثار التحدى حماس العلماء ، وجمعوا مئات من حيوانات التجارب المسكينة، وراحوا يمزقون فصوصها ، ويغرسون فيها الأسلاك والأعمدة ، دون أن يسفر هذا عن نتائج واضحة ، بل إن مراجع الطب الشرعى تحدثت عن حالة ، انغرز فيها نصل خنجر لعشرة سنتيمترات ، فى الفص الأمامى لمخ آدمى ، دون أن يؤثر ذلك فى وظائف المصاب الحيوية ، أو حتى غير الحيوية ..

وتضاعفت حيرة العلماء ..

وبقى السؤال ..

هل الفص الأمامى هو محطة الإرسال والاستقبال التخاطرى ؟ ..

ولم يأت الجواب بعد ..

ولن يأتى ؛ لأن إثبات ظاهرة فوق نفسية ، مثل التخاطر العقلى ، كان وسيظل عسيرا ؛ لأن العلماء سيعجزون دوما عن إمساكها بأيديهم ، وتقليبها ، ووضعها تحت المجهر وتصويرها ، وتكبيرها ، و ... و ... وإلى أن يأتى ذلك اليوم (المستحيل) ، سنظل نردد قول أحد كبار العلماء ، المؤمنين بوجود الظاهرة :

"ينبغى أن يتوقف العلم عن محاولاته الدائبة ، لإثبات وجود هذه الظواهر ، ويحصر جهوده فى بحث كيفية الإفادة منها ، حتى لا نكون كمن يقضى عمره كله فى محاولة إثبات كونه حيا ، ثم تنقضى حياته ، دون أن يصنع فيها شيئا واحدا.." وإلى أن تحظى ظاهرة (التليباثى) بالاعتراف ، دعونا نتخذ الحذر ، فقد يكون حولنا بعض من يمتلكون تلك القدرة ، ويسعون للتسلل خلف أفكارنا ..

وخلف أسوار العقل ..

***

رسالة صديق

من المؤكد أن (ثيواردويلار) المذيع المعروف بإذاعة مدينة (شارلوت) الأمريكية لن ينسى أبداً أحداث تلك الليلة ..

ليلة العاشر من يونيو عام ١٩٦٢ م ..

ليس هذا لأن (هيوارد) قد أجرى حديثاً إذاعياً ممتازاً فى هذا التاريخ ..

ولا لأنه حصل على ترقية ، أو علاوة ، أو حتى ابتسامة من رئيسه فى العمل..

بل لأنه تلقى فيه رسالة ..

هل أدهشكم الأمر ؟!..

دعونا إذن نشرح الأمر منذ البداية ..

فى ذلك اليوم انتهى (هيوارد) من عمله بدار الإذاعة ، وعاد إلى منزله فى منتصف الليل تقريباً ، فتناول طعام العشاء ، واستعد للذهاب إلى فراشه ، بنفس الروتين اليومى ، الذى اعتاده منذ سنوات ..

وفجأة تجمد (هيوارد) فى مكانه ، وبدا لزوجته لحظة أشبه بتمثال من الشمع، لرجل مذعور ، اتسعت عيناه وانفغر فاه ..

وفجأة أيضاً ، التفت (هيوارد) إلى زوجته (بات) ، وقال فى توتر ..

- أسمعت الصوت ؟

سألته زوجته فى قلق :

- أى صوت ..

قال فى حيرة :

- صوت ارتطام السيارة .. هناك حادثة سير .

رددت فى قلق أكثر :

- حادثة سير ؟! .. إننى لم أسمع شيئاً .

خيل إليها أنه حتى لم يسمعها وهو يندفع نحو حجرته قائلاً :

- سأستطلع الأمر ، وأعود إليك على الفور .

هوى قلبها بين قدميها ، عندما رأته يرتدى ثيابه فى عجل ، ويسرع إلى حيث سيارته .

وتساءلت فى هلع : "هل أُصيب (هيوارد) بالجنون ؟" ..

هل فقد عقله ، مع شدة انهماكه فى عمله ؟ ..

فكرت فى الاتصال بطبيبهما الخاص ، خشية أن تكون حالة (هيوارد) شديدة الخطورة ، ولكن (هيوارد) لم يمهلها الوقت لهذا ، فقد انطلق بسيارته ، قبل حتى أن تتخذ قرارها ..

وبالنسبة إليه ، كان الأمر أكثر حيرة ..

لقد سمع صوت اصطدام السيارة فى وضوح ، ولكنه لم يجد سيارة واحدة تتحرك ، عندما غادر البيت ..

وهو واثق مما سمع ..

وعندما أدار محرك سيارته ، لم يكن يدرى بعد ، إلى أين يتجه ..

ولأن منزله يقع عند نقطة تتفرع منها عدة طرق ، فقد كان عليه أن يتخذ قراره باختيار الطريق الصحيح الذى يتخذه ليصل إلى منطقة التصادم ! ..

وبلا تردد ، وبثقة لم يدر من أين حصل عليها ، انطلق مباشرة إلى شارع (بارك) ، وعندما بلغ تقاطع (وودلون) انحرف يميناً ليهبط التل فى ثقة ، وكأنه يعلم مسبقاً إلى أين يتجه ..

وعندما بلغ موقع تجمع مراكب صيد الجمبرى ، وجد نفسه يتخذ طريق (مونتفورد درايف) ، بنفس الثقة العجيبة ..

وقطع (هيوارد) ستين متراً فحسب ، فى طريق (مونتفورد) ، ثم وجد نفسه يتوقف فجأة ..

هنا .. فى هذه النقطة بالذات ، وحيث لا يوجد أى شئ محدود ، كان يشعر بضرورة الخروج عن الطريق الرئيسى ..

ومجنون هو من يفعل هذا ، فى الواحدة صباحاً ..

(هيوارد) العاقل يعلم هذا ، ولكن (هيوارد) الذى يقود السيارة لم يمكنه مقاومة هذه الرغبة ، فانحرف يميناً وخرج عن الطريق ، واتجه مباشرة نحو شجرة ضخمة ترتفع وسط طريق رملى يمتد إلى ما لا نهاية ..

وهناك رأى السيارة ..

رآها فجأة على ضوء مصباح سيارته ، فضغط كامح السيارة فى قوة ، وتوقف إلى جوار السيارة التى ارتطمت مقدمتها بعامود معدنى ، على مقربة من جذع الشجرة ، وانتزعت الضربة محركها ، ودفعته إلى حيث مقعدها الأمامى ، من شدة الاصطدام وعنف الصدمة ..

وغادر (هيوارد) سيارته ، وأسرع نحو السيارة المصابة ..

ولم ير (هيوارد) أحد داخل السيارة ، ولكنه سمع من داخلها صوتاً ضعيفاً وهاناً، يقول :

- النجدة يا (هامبى) .. انقذنى .

وقفز قلب (هيوارد) بين ضلوعه فى هلع ، وانقض على السيارة ، وراح يفحص حطامها وهو يهتف :

- أنا هنا يا (جو) .. سأنقذك يا صديقى .

وأخيراً عثر (هيوارد) على صديق عمره (جون فندربيرك) محشوراً وسط الحطام ، ومصاباً بجروح شديدة والدماء تنزف منه فى غزارة ..

وحمل (هيوارد) صديق عمره إلى سيارته ، وانطلق به إلى أقرب مستشفى ، حيث أجريت جراحة عاجلة لـ (جون) ، تمكن خلالها الأطباء من إنقاذ حياته بمعجزة ، وقال الجراح الدكتور (فيليب ماك آرنى) ، الذى أجرى العملية لـ (جون): إنه لو تأخر (هيوارد) عن إنقاذ صديقه ربع ساعة أخرى ، للقى (جون) مصرعه وسط الحطام ، دون أن يشعر به مخلوق واحد ..

وهذا صحيح ..

فالتقرير الذى نشرته جريدة (شارلوت نيوز) يقول أنه ، وعلى الرغم من أن طريق (مونتفورد درايف) هذا طريق شديد الحيوية ، إلا أن أحداً لم يمر به منذ وقع الحادث ، وحتى مرور ٤٥ دقيقة من إنقاذ (هيوارد) لصديقه ..

والعجيب أن (هيوارد) قد سمع صوت الحادث على بعد عشرة كيلو مترات ، فى نفس اللحظة التى اصطدمت فيها سيارة (جون) بالعامود ، وقد أثبتت الأبحاث أنه لم يقع أى حادث مماثل ، فى دائرة قطرها خمسين كيلو متراً من منزل (هيوارد) ..

وبسؤال (جون) ، قال : إن أول ما فكر فيه ، عندما ارتطمت سيارته ، هو صديق عمره (هامبى) .. وهو الأسم الذى يخاطب به (هيوارد) منذ طفولتهما ..

ولكن كيف حدث هذا ؟ ..

كيف استقبل (هيوارد) رسالة صديقه ؟ ..

دعنا نسأل العلماء ..

وهؤلاء العلماء يقولون : إن (هيوارد) قد تلقى رسالة عقلية من صديقه (جون) بوسيلة خارقة من وسائل التخاطب العقلى ، تعرف باسم التخاطر ، أو (التليباثى) ..

ويقول العلماء أيضا : إن الظروف التى تم فيها إرسال واستقبال هذه الرسالة ظروف مثالية ، إذ أن المادة المسئولة عن تقوية إرسال التخاطر العقلى ، هى مادة (الأدرينالين) ، التى يتم إفرازها عن التوتر والقلق والخوف ، والإصابة ، أما المادة المسئولة عن استقبال الرسائل ، فهى مادة (الكولين استراز) ، وهى مادة تفرز عند الاسترخاء والهدوء النفسى ..

وعندما حدث التصادم ، كان (جون) فى حالة (أدرينالجيا) ، أى فى حالة إفراز شديد للأدرينالين ، فى حين كان (هيوارد) يهم بالنوم ، أى كان فى حالة

(كولينرجيا)، أى استرخاء كولينى ، وهذه الظروف المثالية تماماً لنقل واستقبال رسالة عقلية تخاطرية ..

ولكن كل هذه الأمور مجرد دراسات غير مؤكدة ، ونظريات غير موثوق بها..

المهم أن (هيوارد) قد تلقى رسالة (جون) ..

أما بالنسبة لكيف ، فلندع هذا للدارسين ، ولعلماء الظواهر الخارقة ..

ولما وراء العقل ..

***

من وراء النجوم

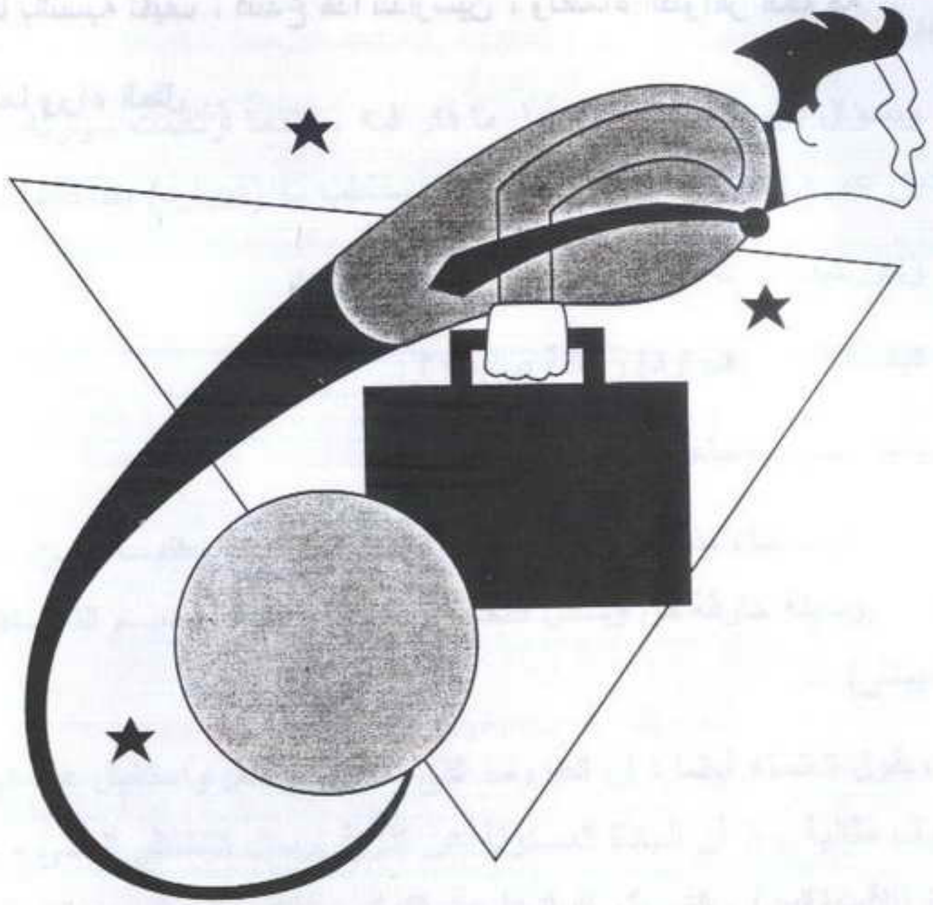

من وراء النجوم

هل هناك مخلوقات عاقلة على كواكب أخرى ؟! ..

من المؤكد أنها ليست أول مرة ، تلقى فيها على نفسك هذا السؤال ، بعد كل رواية تقرؤها من روايات الخيال العلمى ، وكل خبر تطالعه حول الأطباق الطائرة وظواهرها العجيبة ..

ومن المؤكد أيضاً أنك لم تجد قط جواباً علمياً شافياً لسؤالك ..

إنك تقرأ كثيراً عن مخلوقات العوالم الأخرى ، وترسم فى ذهنك عشرات الصور والتخيلات لهيئتهم ، وللاختلافات بينهم وبين البشر ، وتشاهد بعض الأفلام الخيالية العلمية ، التى ترسم لهم بعض الصور المخيفة ، أو التركيبات العجيبة ، مثل (إى . تى) ، أو تضع على رءوسهم هوائيات مضحكة ، أو تمنحهم بشرة خضراء وزرقاء وبنفسجية ..

ولكنك أبداً لا تقتنع ..

الصورة لا تريح خيالك ، أو تملأ فراغ ذهنك قط ..

ثم إن الفكرة نفسها ما زالت تحمل فى أعماقها بذرة شك ..

بل هى حديقة كاملة من الشك ، تنبت فيها زهرة واحدة من اليقين ..

واليقين هنا لا يأتى من رؤيتك لمخلوقات من كواكب أخرى ..

ولا من القصص التى تقرؤها عنهم ..

إنه يأتى من ثقتك بالله (سبحانه وتعالى) ، الذى خلق المئات من أشكال الحياة، على كوكب الأرض ، وعلى اليابسة ، وفى أعماق البحار ، وحتى فى قلب البراكين، وأنه (عز وجل) قادر على خلق الملايين والملايين من أشكال الحياة الأخرى ، فى غياهب الفضاء ، وفيما وراء النجوم ..

ولكنك – على الرغم من كل هذا – لا تملك دليلا علميا واحدا ، على وجود مخلوقات فى كواكب أخرى ..

بل إن العلم كله ، بما توصل إليه من تكنولوجيا الرصد ومراقبة النجوم ، وبما يحمله من نظريات ، حول منشأ الأرض والكواكب ، ومولد المجموعات

الشمسية والنجوم ، لا يملك بعد دليلاً مادياً واحداً ، على وجود أية كواكب ، فى أية منظومة شمسية أخرى ..

هذا ما تؤكده كل الكتب والمراجع العلمية ، ويجزم به كل المهتمين والمشتغلين بالفلك ، وكل علماء الفضاء والنجوم ..

فيما عدا البروفيسير (جان بيير بوتى) ...

وقبل أن نتطرق إلى ما قاله ذلك العالم الجليل ، دعونا نتعرفه أولاً ..

والبروفيسير (جان بيير) هذا يعمل أستاذاً ومدير أبحاث ، فى المركز القومى للأبحاث العلمية فى (فرنسا) ، وهو فيزيائى شهير ، وأخصائى فى علم الكون والفلك وميكانيكا السوائل ، ورجل عُرف بالجدية والاتزان ، وبالاهتمام الشديد بكل الظواهر العلمية والميتافيزيقية ، وبحسن التحليل والاستنباط ، استناداً إلى مبادئ العلم والمنطق وقوانين الفزياء المثبتة علمياً ..

باختصار ، إنه رجل فوق مستوى الشبهات ، من الناحية العلمية ..

وهذا الرجل هو أكثر من يؤمن - على وجه الأرض - بوجود مخلوقات فى الكواكب الأخرى ..

ليس هذا فحسب ولكنه يؤمن أيضا بأن هذه المخلوقات تعيش هنا بيننا ..

على كوكبنا (الأرض) ..

وقبل أن تتسرع بالرفض ، أو باستنكار القول ، أو نفى الفكرة تعال نستعرض معا ما كتبه البروفيسير (جان بيير) ، حول هذا الأمر ..

لقد وجه (جان بيير) صدمة للعالم كله ، وللأوساط العلمية بالذات ، عندما أعلن أنه على اتصال بمخلوقات من كوكب آخر ، منذ ما يقرب من نصف القرن، وأنهم يرسلون إليه رسائلهم بانتظام ، وهذه الرسائل ليست مجرد حديث أو شرح لوجودهم، وإنما تحوى فى بعض الأحيان معادلات فيزيائية مدهشة ، وحلول علمية مذهلة لمشكلات حار فيها أعظم علماء العالم طويلا ..

ليس هذا فحسب ، وإنما يؤكد البروفيسير (جان بيير) أيضا أنه ليس الوحيد فى هذا العالم الذى يتلقى رسائل مخلوقات الكواكب الأخرى هؤلاء ، ولكنه واحد

من مجموعة كبيرة من العلماء والمفكرين الذين تصلهم هذه الرسائل ، والذين ينبهرون فى المعتاد بكل ما جاء فيها من معلومات وأخبار وحلول ..

وقبل أن يفيق من صدمته راح (جان بيير) يقص ما يعرفه عن زوار الفضاء هؤلاء من واقع رسائلهم التى تعامل معها لربع قرن من الزمان ..

فهؤلاء الزوار ينتمون إلى كوكب يحمل اسم (يومو) (UMMO) ، يبعد عنا بخمس سنوات ضوئية تقريبا (*) ، وجاذبيته تزيد قليلا عن جاذبية كوكب (الأرض) حتى أن سكانه يشعرون على سطح (الأرض) بأنهم أخف وزنا بمقدار ٢٠ % وكتلة الكوكب تزيد مرة ونصف على كتلة (الأرض) وطول يومه ٣٢ ساعة ، بدلا من ٢٤ ساعة ، وتمر به فصول أربعة تماما مثل الفصول المناخية عندنا ، ولكن ليس له أية أقمار ، لذا فليله حالك الظلمة ، ثم إنه لم يمر بمرحلة انشقاق القارات، ولهذا فليس فيه سوى قارة واحدة ، وجنس واحد من الشقر الطوال القامة ، يتحدثون لغة واحدة ، مما خفض احتمالات نشوب الحروب إلى الحد الأدنى ، وساعد على سرعة التقدم العلمى ، والتطور التكنولوجى ..

وهذا لا يعنى أن كوكب (يومو) هو جنة الله (سبحانه وتعالى) فى الكون ، أو أنه كتلة من الخير الصافى ، فتاريخه يشير إلى أنه ذات يوم ، كانت تحكمه إمرأة مستبدة وضعت نفسها فى مصاف الآلهة ، وحكمت القارة الوحيدة هناك بالحديد والنار ، بوساطة جهاز شركة قوى ، ولكن إحدى خادماتها نسفتها ذات يوم ، فاشتعلت ثورة عنيفة ، كان من نتيجتها أن استولى الشعب على الحكم ، وتم انتخاب مجلس خاص لإدارة الكوكب ، طبقا لنظام محكم ، يضمن عدم تكرار الموقف ثانية..

وأصبح على سكان (يومو) أن يطورا أنفسهم ، ويسعوا للتفوق والتقدم ..

وذلك يوم التقطت أجهزتهم رسالة ، أو إشارة منظمة ، آتية من أحد الكواكب، فى الكون الشاسع ..

(*) السنة الضوئية : هى المسافة التى يقطعها الضوء فى سنة ، وهى تساوى حوالى ستة ملايين من الأميال .

والعجيب أن هذا الكوكب كان كوكبنا (الأرض) !! ..

ولأن كوكبنا كان يبدو لهم أشبه بالمربع (طبقا لرسائلهم) مع لون أزرق باهت، فقد أطلقوا عليه فى لغتهم اسم (أوياجا) (OYAGAA) ، حيث أن كلمة (OYA) تعنى (المربع) ، و (GAA) تعنى (البارد) ... أى أن كوكبنا كان معروفا عندهم باسم (المربع البارد) ..

وضمن برنامج رحلاتهم الفضائية انطلق رواد الفضاء من (يومو) ؛ لزيارة كوكب (الأرض) ، الذى هبطوا فوقه فى الثامن والعشرين من مارس عام ١٩٥٠ م .

ولقد حدد زوار (يومو) فى إحدى رسائلهم موقع هبوطهم بالتحديد ، ووصفوا كل ما رأوه من هذه النقطة ، وقالوا إنهم أخفوا بعض معداتهم فى مغارة جبلية ، نجحوا فى إخفائها بمهارة ، وتركوا ستة منهم لدراسة اللغة والعادات المحلية ، ثم رحلوا لإبلاغ كوكبهم بنتائج زيارتهم الأولى ..

ولم يترك المهتمون بالأمر هذه المعلومة تمر ببساطة ، بل كونوا فرقة بحث، وانطلقوا إلى النقطة التى حددها زوار (يومو) ، وكانت فى انتظارهم مفاجأة مذهلة..

لقد حاولوا رؤية كل ما جاء بالرسالة ، من الإحداثيات التى حددتها الرسالة ، ولكن ذلك بدا مستحيلا ، إلا إذا ..

إلا إذا ارتفعت مائة وعشرين مترا عن سطح الأرض ..

من ذلك الارتفاع وحده ، ويمكنك رؤية كل الإحداثيات فى وضوح ..

ليس هذا فحسب ، وإنما عثر الباحثون هناك على أحجار حمراء اللون ، لا تشبه أية عينات جيولوجية (*) معروفة ، على وجه الأرض .. ورسائل (يومو) نفسها مطبوعة على ورق خاص ، من العسير صنع مثله ، إلا باستخدام

(*) الجيولوجيا : علم الأرض ، ويشمل دراسة أصل الأرض ، وتاريخ تطورها ، وبنيانها، والأحداث التى مرت بها ، وطبيعتها الكيميائية والفيزيقية ، ودراسة سكانها ، وتطور الحياة فيها ، منذ أول تسجيل لنشوئها ، وحتى العصر الحديث .

تكنولوجيا متطورة للغاية ، والختم الذى تحمله تصدر عنه إشعاعات ذرية محدودة ، كما لو أنه مطبوع بمادة مشعة من أحد النظائر ، التى لم يتم الحصول عليها بعد ، فى معامل الكيمياء العادية ، حتى أن (جان بيير) يقول عن هذا :

– كل الدلائل تشير إلى أنه إما أن أصحاب الرسائل هم مجموعة من أكبر علماء الفيزياء ، وأكثرهم عبقرية ، تعاونهم مختبرات تكنولوجية رائعة ، ويسعون لصنع أكبر دعابة فى التاريخ ، وإما أنهم بالفعل من سكان كوكب (يومو) هذا .

والواقع أن (جان بيير) لم يطلق هذا القول من فراغ ، فبحكم كونه عالماً فيزيائياً كان من الطبيعى أن ينبهر بما جاء فى رسائل زوّار (يومو) ، فيما يختص بالحلول الفيزيائية للمشاكل العويصة ..

وخصوصا حل مشكلة الرنين ..

وهذه المشكلة أقلقت علماء الفيزياء طويلا ، وهم يحاولون تفسير السرعات الخارقة للأطباق الطائرة ، التى سجلها الطيارون ، الذين حاولوا مطاردتها يوما، أو وهم يبحثون عن وسيلة لإطلاق مركبات الفضاء الأرضية بسرعات كبيرة دون أن تؤدى هذه السرعات إلى الوصول لنقطة منتهى الرنين ، التى يمكن أن ينهار عندهم جسم المركبة الفضائية تماما ..

وبينما انهمك أكبر علماء العالم فى دراسة هذه المشكلة ، وعجزوا عن الوصول إلى حل علمى منطقى لها ، وصلتهم فجأة رسالة من زوار (يومو) ، تمنحهم هذا الحل على طبق من فضة ..

والحل هنا يعتمد على وجود شبكة من الأنابيب ، حول جسم المركبة الفضائية تحوى مادة يمكن تحويلها بسرعة ، من الحالة السائلة إلى الحالة شبه الصلبة (الجيلاتينية) ، وهذه الشبكة تتصل بكمبيوتر خاص ، يقيس درجة الرنين ، التى وصلت إليها جدران المركبة الفضائية ، وعندما تصل إلى درجة قريبة من المستوى الحرج ، يعمل الكمبيوتر على تحويل تلك المادة من الحالة السائلة إلى الحالة الجيلاتينية ، أو العكس بالعكس ..

وهذا يغير مستوى الرنين ، وينهى المشكلة على الفور ..

وكانت الرسالة مذهلة ، بالنسبة للعلماء الكبار ، لما تحمله من حل مباشر وصحيح وبسيط لمشكلة أرهقتهم طويلا ..

و (جان بيير) يعتبر أن مثل هذه الرسائل هى أكبر دليل على صحة وجود زوار (يومو) ورسائلهم ، وإلا فكيف تتوصل مجموعة عابثة إلى ما عجز عنه أكبر علماء العالم ؟

بل كيف عرفت تلك المجموعة أن هذه المشكلة تؤرق العلماء ؟..

وحتى لا تثار الشكوك حول رواية (جان بيير) هذه ، قام العالم الفرنسى الجاد بإضافة ملحق علمى خاص لكتابه ، يضم صورا لهذه الوثائق ، مع تحليل علمى دقيقى مفصل مطول ، يكفى لإقناع العلميين ، وإزالة كل شكوكهم ..

وفى هذا الملحق ، أجاب (جان بيير) على أكبر نقطة اعتراض وتشكيك فى قصة زوار (يومو) كلها ..

نقطة الزمن ..

فمن الطبيعى أن تعلو الأصوات معترضة على سرعة وصول سكان (يومو) إلى كوكبنا ، وعلى رحلتهم القصيرة نسبيا ، والتى تستغرق عامين قياسا بالمسافة التى تفصلنا عنهم ، والتى تبلغ خمس سنوات ضوئية كاملة ..

ولكن رسائل (يومو) نفسها تحمل الجواب ..

لقد تحدثوا فى رسائلهم عن نظرية ، أطلقوا عليها اسم (توءمية الكون) ، هذه النظرية تشبه إلى حد ما نظرية المادة المضادة ، التى وضعها البريطانى (بول دريك) عام ١٩٢٨ م ، بعد أن صهر عدة معادلات سابقة لنظريتى (الكم) للعالم (ماكس بلانك) ، و (النسبية) لـ (ألبرت أينشتين) ، وتوصل إلى وجود مادة معكوسة تكون نواة الذرة فيها سالبة ، وإليكتروناتها موجبة ..

ونظرية (يومو) تقول : إنه لا يوجد كون واحد ، وإنما هناك كونان توءمان ، تربطهما ببعضهما تلك المناطق ، التى نطلق عليها اسم الثقوب السوداء ، وبالمرور عبر هذه الثقوب السوداء من خلال شبكة اتصالات خاصة تمت

دراستها منذ قرون عديدة تستطيع سفن (يومو) الفضائية اختصار الزمان والمكان وعبور ملايين الوحدات الفضائية فى أيام معدودات ..

ومن الطبيعى أن تواجه هذه النظرية هجوما عنيفا ..

ولكن هذا لا يعنى أنها نظرية خاطئة ، بل يعنى فقط أنها نظرية ساحقة ، تسحق صحتها كل النظريات التى جاءت قبلها ..

والناس أعداء ما يجهلون ..

حتى ولو كانوا من العلماء ...

وبعض هؤلاء العلماء يتساءلون فى سخرية ولماذا لم يعلن سكان (يومو) المزعومون هؤلاء عن وجودهم على نحو صريح ، بدلا من هذه الرسائل العجيبة الملتوية ؟ ..

وحتى هذا السؤال ، تجد إجابته فى رسائل (يومو) ..

إنهم يقولون : إن الوقت لم يحن بعد للتصريح بوجودهم ، ولكنهم ما زالوا يحتفظون بأول مخبأ سرى صنعوه فى قلب الغابات الفرنسية ليكون بكل ما يحويه من معدات تكنولوجية ، وإمكانات مبهرة شاهدا على صحة قصتهم ، عندما تحين اللحظة المناسبة ، ويبدءون فى الاتصال برؤساء وملوك الدول ، للإعلان عن وجودهم ..

وزوار (يومو) لهم شعار عجيب يحملونه على أزيائهم الفضائية ، وهو عبارة عن رسم لثعبان مجنح ، أثار انتباه (جان بيير) وحيرته طويلا ، ولكنهم لم يفصحوا عن مغزاه قط ..

وسكان (يومو) هؤلاء يمكنهم التجول بحرية وسط البشر دون أن يثير وجودهم إلا أدنى انتباه ، فتكوينهم الخارجى بشرى للغاية ، باستثناء أنهم أطول قامة فى المتوسط ، وأنهم شاحبو الوجه كثيرا ، ولكن هذا لا يمنعهم من الذوبان وسط طوفان البشر ، وخصوصا فى المدن المزدحمة ، مثل (نيويورك) و (روما) .. وحتى (القاهرة) ..

ولكـــن أغـــرب ما أشار إليه زوار (يومو) فى رسائلهم ، هـــو أنـــهم أبنـــاء عمومتنا ..

أو بمعنى أدق أن أبحاثهم أثبتت أننا وهم من أصل واحد ..

ولكنهم أبدا لم يفسروا ما يعنيه هذا ..

هل كان أجدادهم أرضيين ، من حضارة سابقة ، ثم هاجروا إلى ذلك الكوكب البعيد ، أم أننا وهم أتينا من كوكب آخر ، ولكن بعضنا اتجـــه نحـــو (الأرض) ، والبعض الآخر نحو كوكب (يومو) ؟ ..

لست اعتقد أننا سنجد الجواب فى سهولة ..

والأمر كله عسير التصديق ، ويثير ألف علامة شك ويفجر فى النفـــس كـــل أسباب الحذر ..

وأنا واثق بأن العديدين منكم استنكروه ، وسخروا منه ..

بل ورفضه البعض تماما ..

وربما اتهمنى بالخبل والكذب ، وبأننى أسعى إلى غش القارئ ، واســـتثارته بدجل ساذج ، حتى أضمن نسبة أكبر من المبيعات ..

ولكن هذا لا يقلقنى ..

(جان بيير بوتى) واجه الموقف نفسه ، عندما نشر كتابه هـــذا عـــن ســـكان الكوكب (يومو) ..

ولكن العالم الفرنسى تحدى الحكومة الفرنسية ، فـــى نهايـــة كتابـــه ، بكـــل مؤسساتها العلمية ، وهيئاتها الرسمية ، أن تنكر ما جاء فى كتابه ..

تحداها أن تنكر أن مسئوليها تلقوا أيضا عشرات الرسائل من زوار (يومو) ، وأن الهيئات العلمية تدرس الأمر بمنتهى الجدية ، بل وتحـــاول إجـــراء اتصـــال رسمى مباشر مع هؤلاء الزوار ..

وجـــدير بالذكر أن أحدا فى الحكومة الفرنسية لم يستنكر هـــذا التحـــدى أو يرفضه ..

وأحدا أيضا لم يقبله ..

فهل يثير هذا فى نفسك أية تساؤلات ؟..

وهل تعلم أن (جان بيير بوتى) ليس أول من يشير إلى وجـــود ســـكان مـــن الفضاء الخارجى ، على كوكب الأرض ؟..

لقد سبقه إلى هذا الكاتب الشهير (تشارلز بيرلتز) عندما قام بتحقيق واســـع النطاق حول ما أطلق عليه اسم (حادث روزويل) ..

و (روزويل) هذه قرية صغيرة فى ولاية (نيومكسيكو) الأمريكيـــة ، اســـتيقظ سكانها ذات ليلة من ليالى يولو عام ١٩٤٧ م ، على دوى هائل ، ونيران ترتفع فى الأفق وانطلق مأمور القرية فى الشوارع يصرخ :

– الغزاة هبطوا من الفضاء .. الغزاة هبطوا من الفضاء ..

وقبل أن يندفع أهل القرية إلى منطقة الحقول الشمالية ، حيث ســـقط جســـم غريب، بدت قبته الخضراء الضخمة واضحة على الرغم من تحطم قاعدتها ، كان الجيش يحيط بالمكان كله ، ويصدر أمرا بمنع التجـــوال ، ثـــم تنفيـــذه بمنتـــهى السرعة والصرامة على الرغم من اعتراض الأهالى واستنكارهم ..

وخلال ساعة واحدة رأى السكان من نوافذهم عدة قوافل تملأ المكـــان الـــذى اكتظ بمئات الغرباء ، وأحيط بنطاق أمنى عنيف ، جعل قائد فرقة الجيش يـــهدد بإطلاق النار دون إنذار ، على كل من يحاول مغادرة منزله ، قبل انتـــهاء فـــترة حظر التجوال..

وكان من الواضح أن الأمر بالغ الأهمية والخطورة ..

ولكن مع طلوع النهار ، وبعد حركة لا تنقطع من عشرات فى سيارات الجيش والنقل والأوناش الضخمة انتهت فترة حظر التجوال العامة ، وانصرف رتل مـــن السيارات وهو يحمل أشياء ضخمة ، أخفيت فى عناية بالغة ، تحت خيام كبـــيرة محكمة الإغلاق ، واقتصر الحظر على منطقة الســـقوط وحدهـــا التـــى امتـــلأت بالباحثين والمنقبين لفترة طويلة ..

وعندما تتبع (تشارلز بيرلتز) هذا الأمر ، توصل إلى أن ذلك الشئ الذى سقط على (روزويل) فى تلك الليلة من يوليو ١٩٤٧ م ، كان أحد الأطباق الطـــائرة ،

التى حوت جثث بعض المخلوقات من الفضاء الخارجى ، وأن أحد هذه المخلوقات لم يلق مصرعه مع السقوط فاحتفظت به المخابرات المركزية فى معامل أبحاث الفضاء لتقوم بدراسته ، ولكنه مات بعد أسبوع واحد متأثرا بإصابته التى لم ينجح الطب الأرضى - آنذاك - فى علاجها ..

وعندما نشر (بيرليتز) كتابه هذا ، أصيب المجتمع الأمريكى بصدمة بالغة ، وثار بعض صحفييه ومفكريه ، وطالبوا الحكومة بكشف كل الحقائق المتعلقة بهذا الحادث ، إلا أن الحكومة الأمريكية التزمت الصمت التام ، دون أن تكذب الموقف أو تنفيه ، أو تعترف به ..

واستفز هذا الموقف أحد أعضاء جمعيات المراقبة الفضائية ، فقرر أن يقاضى وكالة المخابرات الأمريكية ، لإخفائها الحقائق عن الشعب ، وعندما انعقدت المحاكمة فى يناير ١٩٧٢ م طلبت المخابرات الأمريكية أن تكون الجلسة سرية ؛ لأمور تتعلق بالأمن العام ، وبعد سبع جلسات مغلقة ، أصدرت المحكمة حكمها بإدانة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ، ولكنها أسفت لعدم استطاعتها إصدار حكم بكشف كل تفاصيل الحادث ؛ لأن هذا يتعارض مع الأمن الأمريكى كله ..

واعتبر العامة هذا الحكم اعترافا من الحكومة وجهاز المخابرات ، بكل ما جاء فى كتاب (تشالز بيرلتز) ..

ولكن هذا لم يحسم الأمر ..

وفى صيف ١٩٩٤ م نشرت مجلة (أومنى) العلمية ، وهى إحدى المجلات القليلة الجادة فى هذا المجال مقالا مختصرا ، يذكر الناس بحادثة (روزويل) وطلبت منهم أن يتقدموا بطلب للحكومة لنشر تفاصيل الحادثة ، بعد مرور أكثر من خمسة وأربعين عاما على وقوعها ..

وحتى ديسمبر ١٩٩٤ م وصل عدد المطالبين إلى أكثر من أربعة عشر مليونا من الأمريكيين ، ولكن الحكومة ما زالت ترى أن الأمر يحتاج إلى أن يظل حبيس الأدراج ، وهو يحمل تلك العبارة المستفزة ..

عبارة (سرى للغاية) ..

ويبدو أن هذه العبارة ومثيلاتها ستظل دائما حاجزا تتحطم عليه كتابات (جان بيير) ، و (بيرليتز) وغيرهم ، حتى تحين اللحظة المناسبة التى تسقط فيها كل الحواجز ، ويعلن أحد سكان الكواكب الأخرى عن وجوده ..

وصيغة الجمع هنا مقصودة ؟ فمن الواضح أن سكان (يومو) ، الذين يتحدث عنهم (جان بيير) يختلفون عن هؤلاء الذين سقط بهم الطبق الطائر فى (روزويل) فالآخرون وصفهم (بيرليتز) بأنهم قصار القامة ، وكبار الرءوس ، ثم أن الحادثة وقعت عام ١٩٧٤ م ، قبل وصول أول رحلة من رحلات زوار (يومو) إلى الأرض..

إذن فلم تعد أرضنا كوكبا يقتصر علينا ..

لقد صارت محطة فضائية يتجه إليها سكان كواكب مختلفة لأنها تجذب انتباههم ..

أو لأنها تناسب معيشتهم ..

وأيا كان الجواب ، فمن المؤكد أننا هدف لدراسات تبدأ وتأتى دائما من هناك ..

من وراء النجوم ..

***

حيث يبدأ العدم

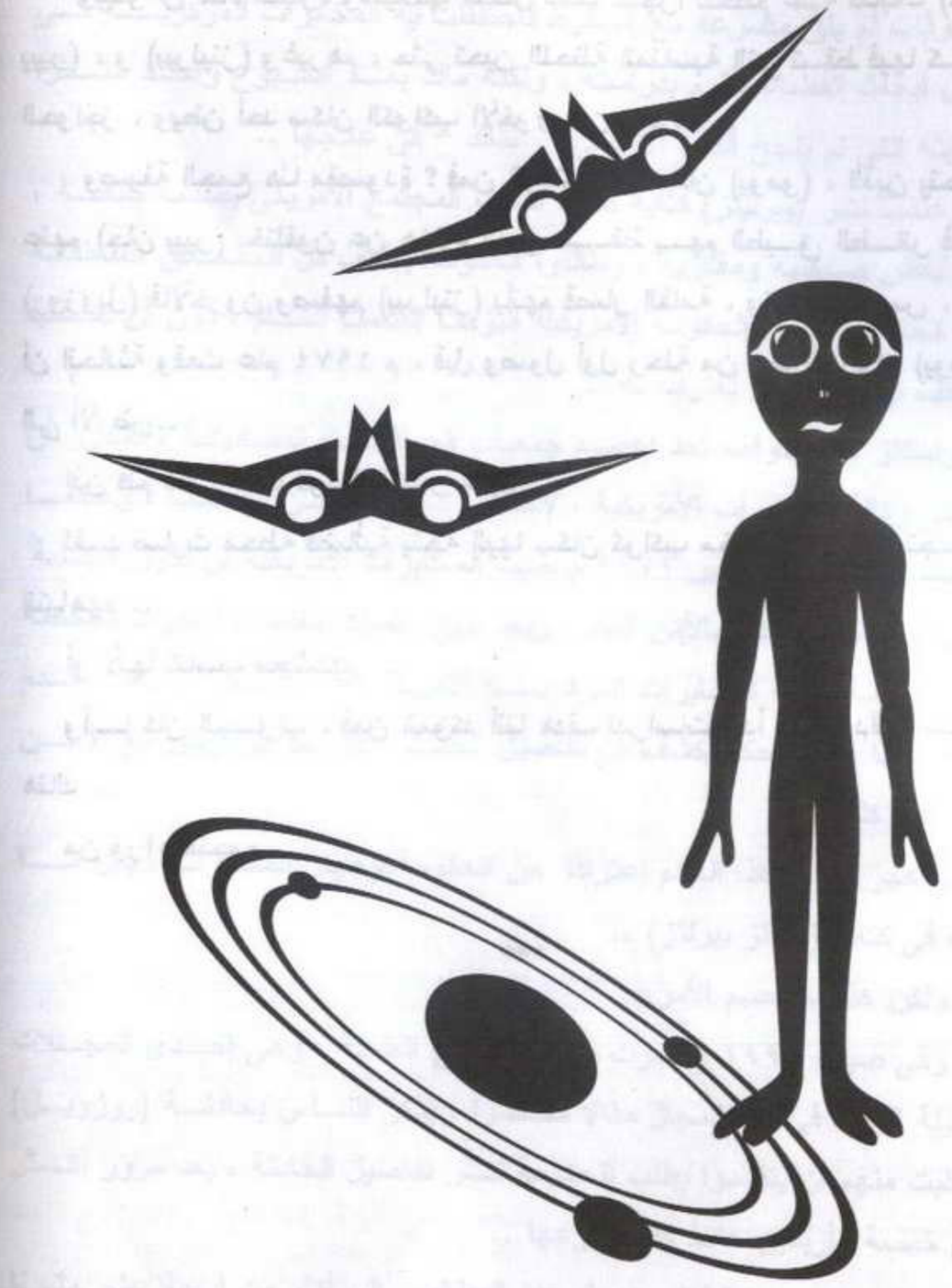

"اختفى السرب التاسع عشر ، بقيادة الملازم (تشارلز تايلور) ، دون سابق إنذار، ولم يتم العثور على جناح طائرة واحدة منه .." .

كانت هذه هى الإشارة ، التى تلقاها قائد القوات الجوية الأمريكية ، من قاعدة (فورت لاديردیل) فى (فلوريدا) ، فى الثانية بقليل ، والتى كانت بمثابة قنبلة ذرية ثالثة ، يفوق تأثيرها فى نظر القيادة الأمريكية ، والعالم فيما بعد ، تأثير قنبلتى (هيروشيما) و (ناجازاكى) ..

لقد كانت إشارة البدء لواحد من أعقد وأعظم ألغاز العصر ، وكل العصور السابقة ..

لغز مثلث (برمودا) ..

ففى ذلك اليوم : ٥ من ديسمبر ١٩٤٥ ، انطلق سرب من الطائرات البحرية بقيادة (تشارلز تايلور) فى رحلة تدريبية ، وكل طائرة مجهزة بالقنابل ، ومملوءة بوقود يكفى طيرانها لآلاف الكيلو مترات ، وكانت الرياح شمالية شرقية معتدلة ، ودرجة الحرارة ملائمة ، وكل الأحوال الجوية والمناخية مثالية للطيران ..

وفى الثانية تماماً بدأت الرحلة التدريبية ، وراح (تشارلز) يرسل ملاحظاته لاسلكياً ، وطائرات سربه تتدرب على الانقضاض والقصف ، كما يحدث فى كل مرة وبدا كل شئ عادياً مألوفاً ..

وفجأة .. فى تمام الثالثة والربع ، تلقى برج المراقبة رسالة مضطربة من (تشارلز تايلور) يقول فيها :

- هناك شئ عجيب يحدث .. لم نعد على ما يرام .. لا يمكننا حتى أن نرى الأرض ..

وعندما سأله مراقبو الطيران عما يعنيه بهذا ، أجاب فى توتر :

- لست أدرى .. المحيط لا يبدو كما اعتدنا أن نراه .. وكل شئ تعطل .. البوصلة والدفة .. كل شئ .

وبعدها انقطع الاتصال بسرب الرحلة التاسعة عشرة تماما ..

وتفجرت حالة ذعر عامة ، فى كل أفرع الجيش وقياداته ، فلقد انتهت الحرب العالمية الثانية منذ شهور قليلة ، وبدأ الجميع استرخاءهم ، وبدا المستقبل مشرقاً ، ثم جاء هذا الاختفاء الغامض ليقلب كل شئ رأساً على عقب ..

وأصدر قائد القوات الجوية أوامره بضرورة البحث عن هذا السرب المفقود ، واستعادته بأى ثمن ..

وانطلقت السفينة الحربية (مارتن ماريز) لإنقاذ السرب المفقود ، ولكن ..

(مارتن ماريز) اختفت بدورها ..

تلاشت ، كما لو أن البحر قد انشق وبلعها ..

بل لم يبد هذا الاحتمال حتى منطقياً ؛ فلم تسفر عمليات البحث عن العثور على أدنى أثر لطاقمها ، أو حطام وركام أو حتى بقعة زيت ..

لقد تبخرت السفينة ، كما تبخر قبلها سرب (تشارلز تايلور) ..

ذهبوا جميعاً إلى العدم ، فى قلب مثلث الشيطان ..

وبدأت أسطورة مثلث (برمودا)

ومثلث (برمودا) هذا هو مثلث وهمى يقع فى غرب الأطلنطى ، ويمتد من (برمودا) شمالاً إلى (فلوريدا) جنوباً ، ويتجه شرقاً عبر جزر (البهاما) وغرباً حتى خط طول ٥٤٠ ، ثم يعود إلى (برمودا) ..

والواقع أن حوادث الاختفاء فى مثلث (برمودا) لم تبدأ بحادثة سرب (تشارلز تايلور) ، وإنما هى حوادث قديمة ، يرجع تاريخ بعضها إلى القرون الوسطى ، ولكن قلة السجلات فى هذا العصر ، وقلة عدد الرحلات البحرية أعطتا انطباعاً بأن لغز (برمودا) لم يبدأ إلا فى عصرنا هذا ، فى حين أشار (كريستوفر كولمبس) إلى واقعة اختفاء لواحدة من سفنه هناك ..

وبعد واقعة (تشارلز تايلور) ، وسربه ، بدأت حوادث اختفاء أكثر إثارة ، أشهرها اختفاء سفينة الشحن (مارين سيلفركوين) التى يبلغ طولها ١٤١ مترا ، والباخرة (سايكلوت) ، التى اختفت بكل ركابها ، البالغ عددهم ٣٠٩ راكب ، وحمولتها البالغة تسعة عشر ألف طن ..

وفى عام ١٩٤٨ م كانت طائرة جديدة من طراز (ستارتايجر) تعبر منطقة المثلث الغامض ، وعلى متنها طاقمها المكون من ستة أفراد ، وخمس وعشرين راكباً وكان كل شئ يسير على ما يرام ..

ثم اختفت (ستارتايجر) بغتة ..

وكانت هذه الحالة أكثر مدعاة للدهشة ؛ فلم ترسل (ستار تايجر) إشارة استغاثة واحدة ، بل كانت آخر رسالة واردة منها ، قبيل اختفائها بدقائق ، تؤكد أن الطقس جيد وكل شئ يسير على ما يرام ..

وتوالت حوادث اختفاء الطائرات والسفن فى مثلث (برمودا) ..

وبدأت عمليات البحث العلمى ، والسعى لإيجاد تفسير عملى منطقى لما يحدث ..

وخرجت عشرات النظريات ..

عالم بريطانى حاول تفسير هذا بقوة التيارات البحرية فى منطقة مثلث (برمودا) وقال إن هذه التيارات يمكن أن تصنع دوامة هائلة ، ذات قوة امتصاص رهيبة ، تبتلع كل ما يقترب منها من السفن ، وكل ما يطير فوقها من طائرات ..

ولكن أحدا لم يهتم بهذه النظرية ؛ إذ أنها لم تعط تفسيرا مناسبا لحوادث الاختفاء المباغتة ، ولا حتى للظواهر المصاحبة لها ، كما أن أحدا لم يسجل وجود تخلخل هوائى ، يشير إلى وجود هذه الدوامة المزعومة ..

ثم جاء الأمريكى (ولبرت ب . سميث) ، وقال إنه توجد مناطق تتلاشى فيها الجاذبية على كوكب الأرض ، مما يؤدى إلى اضطراب البوصلة ، وأجهزة الطيران، ولكن هذا أيضا لم يفسر الأمر على نحو جيد ، مما جعل أحد العلماء يشير إلى نبوءة قديمة للعالم النفسانى ، والمتنبئ الشهير (إدجار كايس) ، الذى توفى عام ١٩٤٤ م قبيل كشف واختراع أشعة الليزر .

ففى عام ١٩٣٧ ، أشار (كايس) فى أثناء سقوطه فى غيبوبة عميقة ، إلى أن سكان قارة (أطلنطس) القديمة استخدموا الكريستال والياقوت لتوليد واستخراج الطاقة، وأن جزء كبيرا من هذه الطاقة قد غرق مع قارتهم ، وأنه

سيبقى فى الجزء الغربى من المحيط الأطلنطى ، ليفسد البوصلة ، وكل المعدات الحديثة فوق نقطة غرقه ..

ولم يكن أى مخلوق يعلم حتى هذا التاريخ أنه من الممكن توليد طاقة الليزر من الكريستال أو الياقوت ، أو عبرهما ..

وهنا برز احتمال آخر ..

احتمال أن تكون (أطلنطس) هى السر ..

ولاقى هذا الاحتمال قبولا من ذوى الخيال ، فى حين استنكره كل العلماء ، وكل دارسى غموض مثلث (برمودا) ..

ثم تفجرت أكبر قنبلة فى الموضوع ..

ففى حديث تليفزيونى عام ١٩٧٤ قال أحد مراقبى المطار ، ممن عاصروا حادثة (تشارلز تايلور) أن القوات الجوية قد أخفت عبارة أرسلها (تايلور) نفسه، قبل اختفاء سربه تماما ..

"لا تتبعونا .. يبدو أنهم من الفضاء الخارجى" ..

وكان هذا يقلب كل الأمور بالفعل ، ويضع احتمالا جديدا لم يناقشه أحد من قبل..

احتمال أن تكون هذه الاختفاءات عمليات اختطاف من قبل مخلوقات من كوكب آخر ..

ومرة أخرى وجدت هذه الفكرة مؤيديها ومعارضيها ، ولكن أحدا من مسئولى القوات الجوية لم ينكر أو يستنكر هذه العبارة التى نسبت إلى (تشارلز تايلور) ، مما أيد موقف من يميلون إلى نظرية الاختطاف من الفضاء الخارجى ..

ولكن ماذا عن الذين نجوا من مثلث الرعب ؟ ..

ماذا رأوا ؟ ..

بم شعروا ؟ ..

ماذا قالوا ..

القبطان (هنرى) ملاح قديم فى الخامسة والخمسين من عمره ، قوى الجسد، ممشوق القوام ، يمتلك شركة للإنقاذ البحرى ، ويروى أنه كان يجر بسفينته يوما باخرة كبيرة ، عندما أطاحت به فجأة سحابة كثيفة للغاية من الضباب ، وخيل له ولبحارته أن الأفق قد اختفى ، وأن السماء قد اختلطت بالماء ، بحيث لم تعد هناك اتجاهات ، وفقدت البوصلة وعيها ، وراحت تدور باتجاه عقارب الساعة فى جنون، وكانت المولدات كلها تعمل بأكثر طاقتها ، ولكنها لم تكن تعطى أية كهرباء، واختفت الباخرة التى يجرونها تماما وإن بدا الحبل المربوط إليها مشدودا عن آخره، وهناك مادة كالحليب تحيط بكل شئ ..

ثم اختفى كل هذا بغتة ، وبدا الأفق أخضر اللون لحظات ، وبعدها عاد كل شئ إلى طبيعته ..

ما الذى يعنيه هذا إذن ؟ ..

إن حادثة القبطان (هنرى) مجرد مثال ، وإن اتفقت أقواله مع أقوال وأوصاف العديدين ممن نجوا من هذا الرعب ، وممن شاء لهم القدر ألا يتحولوا إلى رقم آخر ، فى سجل المفقودين ، والضائعين فى هذا العدم ..

وما زال مثلث (برمودا) يحمل كل الغموض ..

حيث تختفى الطائرات ، والسفن ..

حيث يتلاشى البشر ..

وحيث يبدأ العدم ..

***

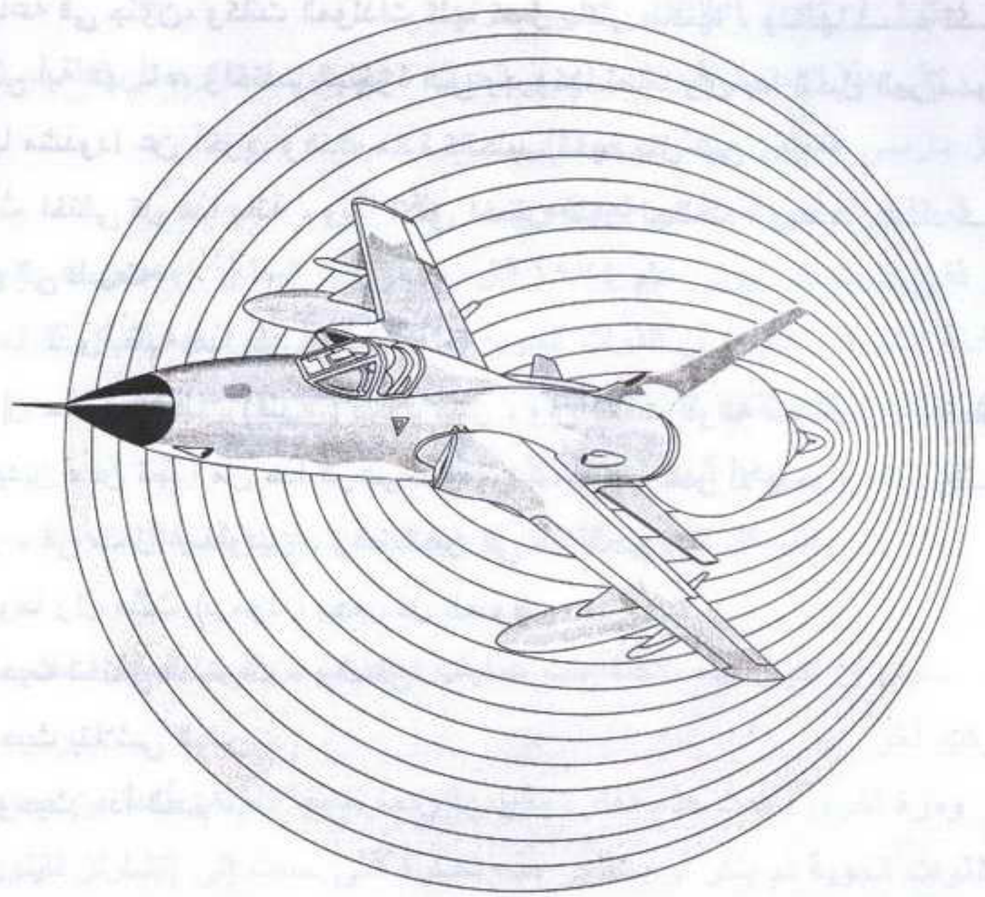

الذين ذهبوا

"إنها (أطلانطس) .."

صرخ طيار مدنى بهذه العبارة ، وهو يقود طائرته فوق جزر (بهاما) عام ١٩٦٨ ، عندما شاهد مع زميله جزيرة صغيرة تبرز من المحيط بالقرب من جزيرة (بيمن) ، وأسرع يلتقط آلة التصوير الخاصة به ، ويملأ فيلمها بصور لذلك الجزء من القارة المفقودة ، التى ألهبت الخيال طويلاً .. قارة (أطلنطس) ..

ولكن لماذ تصور الطيار وزميله أن هذا الجزء ، الذى يحوى أطلالاً قديمة ، هو جزء من قارة الخيال والغموض ؟ ..

إن الجواب يعود إلى يونيو ١٩٤٠ ، عندما أعلن الوسيط الروحى الشهير (إدجار كايس) ، واحدة من أشهر نبوءاته ، عبر تاريخه الطويل ، إذ قال إنه ، ومن خلال وساطة روحية قوية ، يتوقع أن يبرز جزء من قارة (أطلنطس) الغارقة، بالقرب من جزر (بهاما) ، ما بين عام ١٩٦٨ م ، و ١٩٦٩ م .

ولقد اتهم العديدون (كايس) بالشعوذة والنصب ، عندما أعلن هذه النبوءة ، وعلى الرغم من هذا ، فقد انتظر العالم ظهور (أطلنطس) بفارغ الصبر ..

وكان لظهور ذلك الجزء ، فى نفس الزمان والمكان ، اللذين حددهما (كايس) فى نبوءته ، وقع الصاعقة على الجميع .. مؤيدين ومعارضين ؛ إذ كان - فى رأى الجميع - الدليل الوحيد الملموس ، على وجود (أطلنطس) ..

هذا لأن قارة (أطلنطس) ظلت دائماً مجرد أسطورة ، يعجز أى عالم أو باحث أثرى ، مهما بلغت شهرته وخبرته ، عن إثبات أو نفى وجودها بصورة قاطعة جازمة ..

والحديث عن (أطلانطس) يعود إلى زمن قديم ، أقدم مما يمكن أن تتصور ، فلقد ورد ذكرها - ولأول مرة - فى محاورات (أفلاطون) ، حوالى عام ٣٣٥ق.م ففى محاورته الشهيرة ، المعروفة باسم (تيماوس) ، يحكى (كريتياس) أن الكهنة المصريين استقبلوا (صولون) فى معابدهم ، وهذه حقيقة تاريخية ، ثم يشير إلى أنهم أخبروا (صولون) عن قصة قديمة ، تحويها سجلاتهم ، تقول : إنه كانت هناك امبراطورية عظيمة تعرف باسم (أطلانطس) ، تحتل قارة هائلة ، خلف

أعمدة (هرقل) – مضيق جبل (طارق) حالياً – وإنها كانت أكبر من شمال (أفريقيا) و (آسيا) الصغرى مجتمعتين ، وخلفها سلسلة من الجزر ، تربط بينها وبين قارة ضخمة أخرى ..

وفى نفس المحاورة ، وصف (كريتياس) (أطلانطس) بأنها جنة الله (سبحانه وتعالى) فى الأرض ، ففيها تنمو كل النباتات والخضراوات والفواكه ، وتحيا كل الحيوانات والطيور ، وتتفجر فيها ينابيع المياه الحارة والباردة ، وكل شئ فيها نظيف جميل طاهر ، وشعبها من أرقى الشعوب وأعظمها ، له خبرات هندسية وعلمية تفوق – بعشرات المرات ما يمكن تخيله ، فى عصر (أفلاطون) ، إذ وصف (كريتياس) إقامتهم لشبكة من قنوات الرى ، والجسور ، وأرصفة الموانى التى ترسو عندها سفنهم وأساطيلهم التجارية الضخمة ..

ثم يحكى (كريتياس) عن الحرب بين الأثينيين والأطلانطيين، ويصف كارثة مروعة ، محقت الجيش الأثينى ، وأغرقت (أطلانطس) كلها فى المحيط ..

وإلى هنا تنتهى المحاورة ..

وتبدأ المشكلة ..

مشكلة (أطلانطس) ..

ففى البداية ، تعامل الباحثون مع محاورة (أفلاطون) ، بصفتها رواية مثالية، لوصف المدينة الفاضلة (يوتوبيا) ، وأنها مجرد خيال لا أكثر ..

ثم دس العلماء أنفهم فى الأمر ..

والسبب الذى جعل العلماء يفكرون فى قصة (أطلانطس) ، هو أن فكرة وجود قارة وسيطة ، تربط ما بين (أفريقيا) و (أمريكا) ، كانت تملأ الأذهان ، تثير اهتمام العلماء ، الذين يتساءلون عن سر وجود تشابه حضارى ما بين العالمين، القديم والجديد ، ويبحثون عن سبب علمى ومنطقى ، لوجود نفس النباتات والحيوانات فى قارتين تفصل بينهما مساحة مائية هائلة ..

وفى الوقت نفسه كانت هناك تلك الظواهر الحضارية المدهشة ، التى يجدها العلماء وسط أماكن لم تشتهر أبداً بالحضارة ، مع وجود أساطير متشابهة فى تلك الأماكن ، تشير إلى أن الآلهة جاءت من حضارة أخرى ، وضعت كل هذا ..

وجاء وجود (أطلانطس) ، ليضع تفسيراً لكل هذا الغموض ..

كان وجود قارة متقدمة فى هذا الزمن القديم يريح عقول الجميع ، ويفترض وجود شعب متطور ، بنى حضارته فى قلب الأرض ، ونشر أجزاء منها فى كل القارات ..

ولكن أين الدليل على وجود (أطلانطس) ذات يوم ؟ ..

إن قصة (أفلاطون) ما زالت تتأرجح ، ما بين الخيال ونصف الخيال والحقيقة، فعلى الرغم من أن محاورة (كريتياس) تشير إلى أن المصريين هم الذين أخبروا المشرع الأثينى (صولون) بقصة (أطلانطس) ، إلا أننا لا نجد ذكراً لهذه القصة عند المصريين أنفسهم ، وفى الوقت نفسه لا يوجد دليل واحد ، على أن (أثينا) كانت يوماً بهذه القوة التى تمكنها من التصدى لحضارة متطورة كحضارة (أطلانطس) ..

وفى نفس الوقت ، نجد من بين العلماء من يؤكد وجود (أطلانطس) ، ويشير إلى أن (أفلاطون) أخطأ التاريخ والزمن فحسب ، أو أنه كان يستخدم تقويما يختلف عن التقويم ، الذى نستخدمه الآن ، وحجتهم فى هذا هى كشف حقيقة وجود مدينة (طرواده) ..

و (طرواده) هذه مدينة أسطورية ، ذكرها (هوميروس) فى ملحمتيه الشهرتين (الإلياذة) و (والأوديسا) ، حوالى عام ٨٥٠ ق.م ، أى قبل (أفلاطون) بخمسة قرون ، وظل الدارسون يعتقدون أن (طرواده) مجرد خيال ، من بنات أفكار (هوميروس) ، حتى جاء الألمانى (هنريش شوليمان) عام ١٨٧١ م ، لينتشل (طرواده) من التراب ، فى (هيسارليك) ، فى شمال غرب (تركيا) ..

وبعده جاء سير (آرثر إيفانز) ، ليؤكد أن (قصر التيه) ، الذى جاء ذكره فى أسطورة (المينوتوروس) حقيقة ، ويثبت وجوده بالفعل عام ١٩٠٠ م ..

فلماذا لا ينطبق هذا على (أطلانطس) ؟

ما دام (شوليمان) و (إيفانز) قد عثرا على أسطورتين ، فلماذا لا يعثر ثالث على أسطورة ثالثة ، ويثبت أن (أطلانطس) حقيقة واقعة ؟ ..

ومن هذا المنطلق بدأت عشرات المحاولات ، لإثبات وجود (أطلانطس) ، وراح العلماء يبحثون عن أماكن أخرى ، بخلاف المحيط الأطلسى ، يمكن أن تكون المهد الحقيقى للقارة المفقودة ، فأشار الفيلسوف البريطانى (فرانسيس بيكون) إلى أن (أطلانطس) هى نفسها قارة (أمريكا) ، وأكد البريطانى (فرانسيس ويلفورد) أن الجزر البريطانية هى جزء من قارة (أطلانطس) المفقودة ، فى حين اقترح البعض الآخر وجودها فى (السويد) ، أو المحيط الهندى ، أو حتى فى القطب الشمالى .. ثم جاءت نبوءة (إدجار كايس) ، لتضع قاعدة جديدة للقضية كلها .. وبعد ظهور جزيرة (كايس) الصغيرة ، والمبانى ، أو الأطلال الأثرية فوقها ، قرر باحث وأديب وغواص شهير ، يدعى (تشارلز بيرليتز) ، أن يبحث عن (أطلانطس) فى نفس الموقع ، وبدأ بحثه بالفعل ، ليلتقط عددا من الصور لأطلال واضحة ، فى قاع المحيط ، ومكعبات صخرية ضخمة ، ذات زوايا قائمة ، مقدارها تسعين درجة بالضبط ، مما يلغى احتمال صنعها بوساطة الطبيعة وعوامل التعرية وحدها ..

ولم يكن هذا وحده ما تم العثور عليه ، فى تلك المنطقة من المحيط .. لقد عثر الباحثون ، بالقرب من سواحل (فنزويلا) ، على سور طوله أكثر من مائة وعشرين كيلو مترا ، فى أعماق المحيط ، وعثر السوفيت ، شمال (كوبا) على عشرة أفدنة من أطلال المبانى القديمة ، فى قاع المحيط ، وشاهدت ماسحة محيطات فرنسية درجات سلم منحوتة فى القاع ، بالقرب من (بورتريكو) ..

وعلى الرغم من هذا فالجدل ، حول حقيقة (أطلانطس) ما يزال قائما ..

والنظريات أيضا لم تنته ..

ومن بين هذه النظريات نظرية تقول : إن سكان (أطلانطس) قد أتوا من كوكب آخر ، فى سفينة فضائية ضخمة ، استقرت على سطح المحيط الأطلسى ،

وأنهم انتشروا فى الأرض وصنعوا كل ما يثير دهشتنا فى كهوف (تسيلى) بـ(ليبيا) ، وبطارية (بغداد) ، وحضارة (مصر) ، وأنهم كانوا عمالقة زرق البشرة، (وهناك إشارة إلى هذا فى بعض الروايات بالفعل) ، ثم شن الأثينيون حرباً عليهم، فنسفوا الجيش الأثينى بقنبلة ذرية ، أو ما يشبه هذا ، وبعدها رحلوا ، وتركوا خلفهم كل هذه الآثار ..

من أصحاب الدم الأزرق ، أو الدم النبيل ..

حتى اللون الأزرق ، أطلقوا عليه اسم (اللون الملكى) ..

وهناك نظرية أخرى ، تربط ما بين (أطلانطس) وجزيرة (كريت) ، حضارة (أطلانطس) ، كما أشار البروفيسير (ك.ت.فروست) عام ١٩٠٩ م فى (لندن) ، حيث قال : إن كل شئ فى (كريت) يتشابه مع ما ذكره (أفلاطون) عن (أطلانطس) فكل من الحضارتين نشأت فى جزيرة ، وكلتاهما لقيت نهاية مفاجئة، كما أنه هناك مراسم صيد الثيران ، والميناء العظيم ، والحمامات الضخمة ، والملاعب الرياضية، وكل الأشياء الأخرى التى عثر عليها سير (إيفانز) فى (كريت) ، والتى ذكرها (أفلاطون) فى محاورة (كريتياس) ..

ويؤيد البروفيسير (ج.ف.لوتش) هذا ، فى كتابه (نهاية أطلانطس) ، ويؤكد أن اختفاء (أطلانطس) معنى مجازى ، وليس حقيقيا ، وأنها لم تغرق فى قاع المحيط ، وإنما تعرضت لكارثة أودت بها ، مثل كارثة بركان (ثيرا) ، وبركان (كراكاتوا) عندما ثار البركان ، ودمر جزيرة كاملة ..

وهناك احتمال يقول إن قصة (أفلاطون) هى تحوير للقصة الفعلية ، التى سمعها (صولون) فى (مصر) ، بعد أن تناقلتها الألسن والذاكرة لقرون كاملة ، قد تتغير خلالها رواية الأحداث ، وأسماء الأشخاص والأماكن ..

واسم (أطلانطس) نفسها ..

وكالعادة ، تفتقر كل هذه النظريات إلى الدليل ..

الدليل العلمى القوى ..

وحتى لحظة كتابة هذه السطور ، ما زال عشرات العلماء يبحثون عن قـــارة (أطلانطس) ، التى أصبحت قارة الغموض والخيال فى عقول العلماء والأدباء ..

عشرات النظريات تحدثت عنها ..

مئات المقالات والكتب كتبت أسمها ..

أعداد لا حصر لها من الروايات الخيالية ، تفترض وجودها والعثور عليها ، وينسج الخيال مغامرات مثيرة داخلها ، عن حضارتها وتقدمها .. وعن شعبـــها الغامض ..

أولئك الذين أقاموا أكثر حضارات التاريخ غموضا وإثارة ..

الذين تزعموا العالم يوما ..

والذين ذهبوا ..

وبلا عودة ..

***

ثقب فى العدم

فجأة هبطت الصاعقة على رءوس المزارعين ، الذين انشغلوا فى الحصـــاد ، بالقرب من قرية (بانجوس) الأسبانية ، فى ظهر التاسع مـــن أغســطس عــام ١٨٨٧م.

وتجمد المزارعون ، واتسعت عيونهم ذهولاً وخوفاً ورهبـــة ، ومـــع هبـــوط الصاعقة ، فلم تكن صاعقة عادية مفاجئة ، وإنما كانت مشهداً لم يره بشرى من قبلهم قط ..

فهناك ، على بعد أمتار قليلة منهم ، خرج من أحد الكهوف القريبة طفلان .. طفل وطفلة يمسك كل منهما كف الآخر ويبدو عليهما الارتباك الشديد ويبكيان فى حرقة ..

إلى هنا والأمر لا يستحق كل هذا الذهول ، أو حتى وصفه بالصاعقة ..

ولكن انتظر الحقيقة التالية ..

لقد كان الطفلان أخضرى اللون .. نعم كانت لهما بشرة خضراء داكنة ، وكانا يرتديان ثيابا من مادة مجهولة ..

وكانا مذعورين ..

ثم فجأة اندفع المزارعون نحو الطفلين ، فأصابهما الذعر ، وحـــاولا الفـــرار عدوا، ولكن المزارعين نجحوا فى إلقاء القبض عليهما ، ونقلوهما إلـــى مـــنزل قاضى القضاة (ريكاردو دى كالنيو) ، الذى حاول عبثا التحـــدث إليـــهما ، وراح يدعك أيديهما ويغسلها متصورا أن ذلك اللون الأخضر مجرد صبغة صناعية ، إلا أن اللون بقى ثابتا فى حين لم يقبل الطفلان شيئا مما قدم لهما من طعام ، وإنما راحا يقلبانه فى أيديهما فى دهشة وحيرة ، وكأنما لم يريا مثله قـــط ، وقضيـــا خمسة أيام فى منزل (دى كالنيو) دون طعام ، حتى كشف أحد المزارعين أنـــهما يقبلان على حبوب (الفاصولياء) فى شراهة ، فأصبحت هى نباتـــهما وطعامـــهما الوحيد ، إلا أن الطفل لم يلبث أن مات ، وجرى دفنه فى مقابر القرية ، وبقيـــت الطفلة لتكبر ، وعملت خادمة فى منزل (دى كالنيو) ، وعلى الرغم من معرفتـــها للغة الأسبانية بمرور الوقت ، إلا أنها لم تنجح أبدا فى شرح حقيقة أمرها وأمـــر

شقيقها ، ولا كيفية وصولهما إلى الأرض .. كل ما قالته إنهما كانا فـــى عـــالم يختلف ، ثم حدثت ضجة ، فوجدا نفسيهما فى عالمنا ..

وفحص المسئولون ذلك الكهف ، الذى خرج منه الطفلان ، ولكنهم لم يجدوا ثغرة واحدة فيه ، وسجلوا كل هذا فى وثائق وسجلات رسمية ، لا تزال موجودة حتى هذه اللحظة ، ولكن وفاة الطفلة الخضراء ، بعد خمس سنوات أغلقت بـــاب البحث تقريبا ، وفتحت باب الخيال والنظريات ..

قال البعض أن الطفلين جاءا من بعد آخر .. أو كوكب آخر ، وقـــال البعـــض الآخر : إنهما من عالم الجن ، أو من المريخ ..

ولم يُحسم رأى واحد ..

وبقيت القضية ، وكأنما نبتت من ثقب فى العدم ..

أو من وراء العقل ..

***

عصفور من الماضى

هو عصفور وليس بعصفور ..
طائر وليس بطائر ..
أتدرون ما هو ؟ ..
إنه النموذج رقم (٦٣٤٧) فى متحف الآثار المصرية القديمة بـ (القاهرة) ..
وقصة هذا العصفور عجيبة للغاية ، وتبدأ منذ عام ١٨٩٨ م ، عندما خرجت حملة من علماء الآثار للتنقيب عن آثار فرعونية ، فى منطقة (سقارة) ، وظل العلماء يبحثون طيلة شهر ونصف الشهر ، حتى كشفوا ضريحاً قديماً ، فحصوا محتوياته بكل دقة ، وراحوا يدونون ما عثروا عليه ، ثم سرقوا معظم هذه المحتويات ، ونقلوها إلى بلادهم ، وتركوا لنا ما بدا لهم بسيطاً تافهاً ..
ومن هذا البسيط التافه ، كان العصفور ..
منحوتة صغيرة تشبه عصفوراً مفرود الجناحين ، تم نقلّه بعد عدة سنوات إلى المتحف المصرى حيث وضعه المسئولون داخل واجهة زجاجية ، وسط عدد آخر من تماثيل العصافير ، ووضعوا أسفله ذلك الرقم ، الذى لا يزال يحمله حتى هذه اللحظة ..
رقم (٦٣٤٧) ..
وطوال خمسين عاماً ، قبع العصفور الصغير فى قفصه الزجاجى ساكناً راضياً مكتفياً بموقعه هذا ..
وفى عام ١٩٦٩ م حضر رواد الفضاء ، الذين نالوا شرف الهبوط الأول على القمر ، لزيارة (مصر) ، وكانت ضمن برنامج الزيارة - كالمعتاد - زيارة متحف الآثار المصرية القديمة ..
وانبهر رواد الفضاء الأمريكيون بالآثار المصرية ، واتسعت عيونهم عن آخرها وسقطت فكوكهم السفلى ، ثم سرعان ما اندمجوا فى هذا المناخ ، الذى يحمل إليهم رائحة حضارة ملأت الدنيا ، قبل حتى أن تولد قارتهم ..

وأمام نموذج العصفور رقم (٦٣٤٧) عادت الدهشة تملأ عقول وقلوب رواد الفضاء ، الذين راحوا يفحصون النموذج فى انبهار ، ثم قال أحدهم إن هذا النموذج يبدو له أقرب شبها للطائرة ، منه للطائر ..

والتقط الدكتور (خليل مسيحة) عالم الآثار المصرى ، هذه العبارة ، التى اكتفى الرواد بإلقائها ، وعادوا إلى بلادهم ، فحمل النموذج ، وراح يفحصه بكل روية وإمعان وبدت له عبارة الرواد منطقية بالفعل ..

كان النموذج عبارة عن جسم له جناحان منبسطان ، وذيل بارز جدا ويحمل عبارة بحروف هيروغليفية دقيقة ، لم ينتبه إليها من قبل ..

وعندما ترجم الدكتور (خليل) هذه العبارة تعاظمت دهشته أكثر ..

كانت العبارة تقول :

"هدية (آمون) .. سيد الرياح" .

وهنا توقف الدكتور (خليل) أمام النموذج طويلا ، ثم حمله إلى عدد من المختصين ، وخبراء الملاحة الجوية ..

وبدأت عملية فحص فنية أخرى للتمثال الخشبى ، الذى يزن أربعين جراما ، ويبلغ طوله أربعة عشر سنتيمترا ، وطول جناحيه المفرودين ثمانية عشر سنتيمترا وطول مقدمته وحدها ثلاثة سنتيمترات ..

وأعلن الخبراء نتيجة الفحص فى زهو وانبهار ..

إن هذا النموذج مثالى كطائرة ، حتى فى درجة ميل الجناحين ، المناسبة تماما للإقلاع ، وإننا بكل علومنا الحديثة ، لا يمكننا صنع نموذج طائرة أكثر دقة..

وانتقل الخبر ، عبر وكالات الأنباء إلى العالم أجمع ، وقرر وزير الثقافة – فى ذلك الحين – (محمد جمال الدين مختار) فحص كل نماذج العصافير الخشبية، فى المتحف المصرى بوساطة خبراء الملاحة الجوية ..

وفى الثانى من يناير عام ١٩٧٢ م افتتح أول معرض لنماذج الطائرات القديمة، وهو يحوى أربعة عشر نموذجا ..

ولكن الأمر لا ينتهى عند هذه النقطة ..

بل يبدأ اللغز الحقيقى ..

كيف صنع قدماء المصريين نماذج الطائرات ؟ ..

من أين أتوا بالعلوم اللازمة لهذا ؟ ..

هل امتلكوا حقاً كل هذه العبقرية ؟ ..

أم أنهم قد نقلوها عن حضارة سابقة ؟ ..

فى البداية قال بعض العلماء : إنه من المحتمل أن قدماء المصريين قد نقلوا هذه النماذج ، أو ورثوها عن حضارة قديمة ، اندثرت مع تاريخها ، فلم نعلم عنها شيئاً، ولم ينقل إلينا الأقدمون عنها ما يغنى ..

ولكن الأبحاث أشارت إلى غير هذا ..

إن فحص الأخشاب المصنوع منها النموذج ، تؤكد أن تاريخ نحتها يوافق العصر الفرعونى ، الذى تنتمى إليه المقبرة ، التى عثر فيها على النموذج ..

وهذا يعنى أن قدماء المصريين صنعوا النموذج بأيديهم ..

وبعلومهم ..

ولكن كيف لم يصنعوا طائرات حقيقية ؟ ..

لماذا لم نقرأ شيئاً عن الطيران فى حياتهم ؟ ..

لماذا يثيرون حيرتنا دائماً ؟ ..

فلندع هذا السؤال للزمن ..

للماضى والمستقبل ، اللذين سيكشفان لنا يوماً ما سر كل هذه الحضارة ..

وكل هذه العبقرية ..

***

إثنان
فى واحد

"مستحيل ! " .

هذا هو نفس المصطلح الذى استخدمه الدكتور (مارتن سبنسر) بكل الحـــزم والثقة ، عندما سمع - لأول مرة - قصة ما يفعله الاسترالى (لويس روجرز) ..

وكان من الطبيعى أن يرفض تصديق ما سمعه ؛ فلم يكن ما يفعله (روجــرز) أمراً طبيعياً ، او يمكن حتى مجرد التفكير فى صحته ..

إن (لويس روجرز) يمتلك موهبة عجيبة ومثيرة ، إذ يستطيع أن يقسم نفسه إلى قسمين ، يتواجد كل منهما فى مكان مختلف ..

نعم .. إن (روجرز) يمتلك القدرة على التواجد فى مكانين فى آن واحد !! ..

هل يدهشك هذا ؟ ..

دعنا نشرح الأمر منذ البداية إذن ..

لقد انتقل (روجرز) من (إنجلترا) إلى (استراليا) عام ١٩٣١ م ، واستقر فى (ملبورن) كوسيط روحانى ، وهناك أحاط نفسه بشئ من الســرية والغمــوض ، مستخدماً جملة ارتبطت به ، يقول فيها : "أنا تابع لـــلأرواح ، تقودنـــى حيثمـــا تريد.." وتصور الجميع أنها مجرد جملة تفيد عمله كوسيط روحانى ، وتضفـــى عليه شيئاً من السحر والرهبة ، حتى كان لقاء بين اثنتين من زبائنه بالمصادفة البحتة ، أشارت فيه إحداهما إلى أنه قد انتقل إلى مدينـــة (ســيدنى) ، والتقـــى بشقيقتها هناك، فانتفضت الثانية ، وأقسمت أنه فى نفس هذا الموعـــد بـــالضبط كان يجلس فى منزلها ، لاستحضار روح زوجها الراحل ..

وبدأت أسطورة (روجرز) ..

ومع تزايد وقائع ظهور (روجرز) فى أكثر من مكان ، فى نفـــس اللحظـــة . واهتمام الصحف والجمهور بهذه الظاهرة الفريدة ، بدأ اقتحام دكتور (سبنســـر) للأمر ، واتخذ الأمر صيغة التحدى ، إلا أن هذا لم يرهب (روجرز) ، بل جعلـــه يستسلم تماماً لكل دراسات وفحوصات (سبنســـر) الـــذى أمـــره بعـــدم مغـــادرة (ملبورن) لمدة ثلاثة أسابيع ، ودفع مساعديه لتعقب كل تحركاته وسكناته ، وبعد ثلاثة أيام فقط من بداية التجربة ، ظهر رجل فى (سيدنى) ، وأعلن أنه (لويـــس

روجرز) ، ولكن (سبنسر) رفض هذا تماماً ، وقال : إن أى شخص يشبه (روجرز) يمكنه أداء هذا ، فإعلن (روجرز) حنقه ، وأعلن أيضاً أنه سيثبت موهبته الخارقة بشكل قاطع ، فى الثانى والعشرين من أبريل ..

وفى ذلك التاريخ تم حبس (روجرز) فى حجرة دكتور (سبنسر) الذى أخبر (روجرز) قبيل احتجازه تماماً أنه سيستخدم كلمة سر ، هى (ليلاك) ..

وفى الخامسة تماماً بعد ساعتين من بدء التجربة ، ارتفع رنين الهاتف ، فأسرع دكتور (سبنسر) يختطف سماعته وسمع عامل الهاتف يقول :

- هنا (سيدنى) لدى مكالمة لكم .

وحبس دكتور (سبنسر) أنفاسه ، حتى سمع صوت (روجرز) من (سيدنى) ، عبر ستمائة كيلو متر من أسلاك الهاتف يقول فى هدوء :

- كلمة السر هى (ليلاك) .

وانتهت المحادثة ..

واقتحم دكتور (سبنسر) حجرة (روجرز) ، ووجد هذا الأخير يجلس داخلها هادئاً ، يتطلع عبر النافذة ..

ولم يعد هناك مجال للشك ..

إن (لويس روجرز) ظاهرة ..

ظاهرة من وراء العقل ..

***

فهرس

	الرقم
١- فلنبدأ بالخيال	٥
٢- قارئ المستقبل	١١
٣- مجهولو الهوية	١٩
٤- عبر الزمن	٢٩
٥- الانفجار الغامض	٣٧
٦- الحياة مرة أخرى	٤٥
٧- هذه الكائنات العجيبة	٥١
٨- نار .. نار	٦١
٩- خلف أسوار العقل	٦٧
١٠- رسالة صديق	٧٥
١١- من وراء النجوم	٨٣
١٢- حيث يبدأ العدم	٩٧
١٣- الذين ذهبوا	١٠٥
١٤- ثقب فى العدم	١١٣
١٥- عصفور من الماضى	١١٧
١٦- اثنان فى واحد	١٢٣

رقم الإيداع بدار الكتب ٩٩-٥٩٦١

خلف أسـوار العقل

د.نبيـل فـاروق

كتاب جديد ... يبحر بك فى بحر من الغموض ، عميق الأسرار ، متلاطم الأفكار . بحر غاص فيه العشرات والعشرات ، دون أن يبلغ أحداً أعماقه قط ..

وليس كل ما يحيط بنا يمكننا فهمه.... أو استيعابه ..

أو حتى معرفته ..

فالإنسان لم يبلغ بعد القدر الذى يكفى ، ليكشف كل أسرار الحياة و الكون ..

والدليل أن العقل البشرى مازال يكشف الجديد والجديد ، فى كل مكان وكل يوم ..

بل فى كل ساعة ..

وعلى الرغم من هذا ، فمازالت عشرات الغوامض والأسرار تكمن وتختفى هناك ..

خلف أسوار العقل ..